بسم الله الرحمن الرحيم

جامعـــــــــــة اليرمـــــــــــوك
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قـــسم الدراســـــات الإســـــلامية

الأساس التعبدي للتربية الإسلامية

Worship Foundation of Islamic Education

إعداد
بنان " أحمد ضياء الدين" حسين الحسن
2008351014

إشراف الدكتور
عدنان مصطفى خطاطبة

حقل التخصص: التربية الإسلامية

1432هـ / 2011 م

الأساس التعبدي للتربية الإسلامية

Worship Foundation of Islamic Education

إعداد

بنان "أحمد ضياء الدين" حسين الحسن

بكالوريوس شريعة، تربية إسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، 2008م

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في تخصص التربية الإسلامية في جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

وافق عليها

الدكتور عدنان مصطفى خطاطبة .... مشرفاً ورئيساً

أستاذ مساعد في التربية الإسلامية، جامعة اليرموك

الأستاذ الدكتور إسماعيل إبراهيم أبو شريعة .... عضـــــواً

أستاذ في الفقه، جامعة اليرموك

الدكتور عماد عبد الله الشريفين .... عضـــــواً

أستاذ مساعد في التربية الإسلامية، جامعة اليرموك

تاريخ تقديم الأطروحة 20/4/ 2011م/

16 / جمادى الأولى/ 1432هـ

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

(الذاريات: ٥٦)

الإهداء

أهدي هذه الرسالة:

إلى مثلي وقدوتي في الحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والدي الحبيب

أطال الله في عمره......

إلى نبع الحنان والدتي الحبيبة حفظها الله لنا......

إلى زوجي الحبيب الذي تحمل معي ما تحملت من المعاناة أدامه الله سنداً وحفظهُ

من كل مكروه......

إلى طفلي الصغير همّام جعله الله من الصالحين ......

إلى أهل زوجي وأخواتي وأخي ......

إلى أخواتي في الله ......

وإلى كل من قدم لي العون من أصدقائي وأحبائي ......

إليهم جميعاً أهدي هذا العمل العلمي المتواضع

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين الذي أعانني ووفقني لإنجاز هذا العمل المتواضع، ولا يسعني بعد إتمامه إلا أن أتقدم بالشكر والتقدير والاحترام لكل من ساهم في إتمام هذا الجهد المتواضع، وعلى رأسهم أستاذي الفاضل الدكتور عدنان خطاطبة المشرف على هذه الرسالة على ما بذله من جهد، وتقديم الإرشادات والملاحظات القيمة، فله مني كل الشكر، كما أتقدم بوافر الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور إسماعيل أبو شريعة والدكتور عماد الشريفين، لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة، وكما أتقدم بالشكر إلى الدكتور الفاضل صالح هندي على ما قدم لي من ملاحظات.

والله ولي التوفيق

الباحثة

بنان الحسن

المحتوى

الموضوع	الصفحة

الملخص

الحسن، بنان أحمد ضياء الدين حسين، الأساس التعبدي للتربية الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 2010 (المشرف : د. عدنان مصطفى خطاطبة).

هدفت هذه الدراسة إلى بيان الأساس التعبدي للتربية الإسلامية، وذلك من خلال بيان مفهوم الأساس التعبدي للتربية الإسلامية، ثم بيان أهميته ومصادره وخصائصه، وعلاقته بأسس التربية الإسلامية الأخرى، وتوضيح آثاره ووظائفه التربوية، وتطبيقاته التربوية في مجال السلوك والشخصية وإعداد المعلم والمنهاج، ولتحقيق أهداف الدراسة والإجابة على أسئلتها استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الاستنباطي.

وقد خلصت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى أن الأساس التعبدي للتربية الإسلامية: هو منظومة القواعد السلوكية التعبدية التي تهدف إلى إحداث تغييرات مرغوب فيها في سلوك المسلم وبناء شخصيته لتمكنه من القيام بمهام الخلافة في الأرض وفق مبادئ الإسلام وتعاليمه. وأن القرآن الكريم والسنة النبوية من أهم مصادر الأساس التعبدي للتربية الإسلامية، ومنهما يستمد منظومة القواعد. والعلاقة بين أسس التربية الإسلامية جميعها: (العقدية، والتشريعية، والتعبدية، والاجتماعية، والنفسية، والأخلاقية) هي علاقة تكاملية مترابطة فيما بينها. ووظيفة الأساس التعبدي للتربية الإسلامية هي تربية الفرد في كافة النواحي الروحية، والنفسية، والاجتماعية، والجسدية، والأخلاقية. وأن الأساس التعبدي للتربية الإسلامية له تطبيقات عديدة في مجال الشخصية والسلوك. والأساس التعبدي للتربية الإسلامية له دور وأثر في العملية التعليمية، وذلك بمساهمته في إعداد معلم التربية الإسلامية، وإعداد منهاجها.

الكلمات المفتاحية: الأساس التعبدي، التربية الإسلامية.

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، حمداً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، الحمد لله الذي منَّ علينا بعبادته فكنا له خاضعين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

لقد هدفت رسالة الإسلام بعقيدتها وعبادتها وتشريعاتها إلى إصلاح الفرد والجماعة، وإلى تزكية النفس وتربيتها، وبناء شخصية المسلم في جميع جوانبها: الإيمانية والاجتماعية والنفسية وغيرها بصورة متوازنة ومتكاملة.

وجاءت التربية الإسلامية مستندة ومرتكزة على أسس وقواعد وضوابط، وأصول ودعائم لقيامها، وتلبيتها للحاجة الإنسانية، ومن هذه القواعد والأسس التي ارتكزت عليها العبادة بأشكالها المختلفة أنها، هذه العبادة التي تُعد صلة بين الإنسان وربه، وهي السلوك العملي التطبيقي للتربية الإسلامية ومحطة لتربية الإنسان طيلة حياته .

والعبادة أساس متين قوي، وهي صورة من صور الترجمة العملية للدّين الإسلامي، والتربية الإسلامية، وهي منظومة لها نظريتها وأسسها ومبادئها، وبالتالي جاءت العبادة ضمن هذه الأسس لتشكل الأساس التعبدي للتربية الإسلامية كغيره من الأسس الأخرى: العقدية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية والتاريخية وغيرها.

ويتميّز الأساس التعبدي للتربية الإسلامية بأنه رباني المصدر ومستمد من شرع الله تعالى، خلافاً للتربيات الأخرى التي تفتقر إلى هذه الخاصية الرئيسة، كونها نظريات من وضع البشر قد تصلح لزمان أو لفئة من البشر إلا إنها لا تقوى أن تكون صالحة لكل زمان ومكان.

وإزاء هذه الأهمية للأساس التعبدي للتربية الإسلامية، كان لا بد من إلقاء المزيد من الضوء عليه ودراسته بأسلوب علمي، يقوم على الوصف والتحليل كخطوة مهمة في مراجعة أصول التربية الإسلامية وأسسها، حتى يُنشئ تربية الأجيال وفقا لمنظور إسلامي.

وقد كانت هذه الدراسة وانبعثت فكرتها في تناول أحد أسس التربية الإسلامية: الأساس التعبدي للتربية الإسلامية بالدراسة والتحليل.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

إن للتربية الإسلامية أسسها الخاصة ومرتكزاتها التي تقوم عليها، إذ استمدتها من القرآن الكريم والسنة النبوية القولية والفعلية، أي أن لها مصادرها وأسسها الخاصة بها، والتي استمدت منها خصائصها. وأسس التربية الإسلامية عديدة ومتنوعة منها: العقدي، والتعبدي، والفطري، والتاريخي، والتشريعي، والاجتماعي، والنفسي، والسياسي، والاقتصادي، والمعرفي. وهذه الأسس تحتاج لدراسة مفصلة، إذ يتم تناول كل أساس على حدة. وهناك آراء موجودة في الكتب حولها بشكل عام، سواء كتب أصول التربية الإسلامية أم أسس التربية الإسلامية، أم كتب التربية الإسلامية وطرائق تدريسها، لكن الحديث عن الأسس في هذه المؤلفات قليل وغير شامل لكل الأسس، ويحتاج لدراسة متخصصة.

وقد وجدت دراسات تناولت الأساس العقدي والفطري، إلا أن الأساس التعبدي للتربية الإسلامية لم يحضَ بدراسة علمية مستقلة في حدود علم الباحثة، لذلك كانت هذه الدراسة للأساس التعبدي للتربية الإسلامية خاصة لإلقاء الضوء عليه بشكل علمي واضح ومفصل، ويمكن تحديد مشكلة الدراسة من خلال الإجابة على السؤال الرئيسي الآتي: **ما الأساس التعبدي للتربية الإسلامية ؟**

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

1) ما تعريف الأساس التعبدي للتربية الإسلامية ؟

2) ما مصادر الأساس التعبدي للتربية الإسلامية ؟

3) ما خصائص الأساس التعبدي للتربية الإسلامية ؟

4) ما أهمية الأساس التعبدي للتربية الإسلامية ؟

5) ما علاقة الأساس التعبدي للتربية الإسلامية بغيره من أسس التربية الإسلامية ؟

6) ما الوظائف التربوية للأساس التعبدي للتربية الإسلامية ؟

7) ما التطبيقات التربوية للأساس التعبدي للتربية الإسلامية ؟

8) ما دور الأساس التعبدي للتربية الإسلامية في إعداد معلم التربية الإسلامية ومناهج التربية الإسلامية ؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تناول الأساس التعبدي للتربية الإسلامية على نحوشامل ومفصل، ثم بلورته في تصور إسلامي متكامل، لإعطائه حقه كونه أساساً منفصلاً ومهماً. وفي ضوء هذا فإن الأهداف التي تسعى الباحثة إلى تحقيقها من خلال هذه الدراسة تتمثل في الآتي:

1. تعريف الأساس التعبدي للتربية الإسلامية.
2. بيان مصادر الأساس التعبدي للتربية الإسلامية .
3. تحديد خصائص الأساس التعبدي للتربية الإسلامية.
4. بيان أهمية الأساس التعبدي للتربية الإسلامية.
5. توضيح علاقة الأساس التعبدي للتربية الإسلامية بغيره من أسس التربية الإسلامية.
6. بيان الوظائف التربوية للأساس التعبدي للتربية الإسلامية.

7. بيان التطبيقات التربوية للأساس التعبدي للتربية الإسلامية.

8. توضيح دور الأساس التعبدي للتربية الإسلامية في إعداد معلم التربية الإسلامية ومناهجها؟

أهمية الدراسة:

إن الأساس التعبدي للتربية الإسلامية القائم على العبادة هو أحد أسس التربية الإسلامية العديدة، ويتمركز حول العبادة وكل ما يتعلق بها من مفاهيم وخصائص آثار وتطبيقات. والتربية الإسلامية كونها نظرية تربوية لا بد لأسسها من دراسة منهجية وعلمية، وأن توضع هذه الأسس في قالب دراسي يستند إلى أسس إسلامية واضحة.

والأساس التعبدي للتربية الإسلامية يأتي بعد الأساس العقدي لها، ولاسيما أن العقيدة بعد رسوخها في النفس تحتاج للتطبيق العملي لمعانيها، فالأساس التعبدي هو الذي يتولى هذه المهمة. ومن هنا تأتي أهمية دراسته تبرز في الجوانب التالية:

1. إبراز أهمية الأساس التعبدي للتربية الإسلامية بوضوح، وأنه يحتل مرتبة فائقة الأهمية بعد أساسها العقدي.

2. الحاجة إلى دراسات علمية ومنهجية، في مجال أسس التربية الإسلامية، وذلك بسبب قلة الدراسات التي عنيت بهذا المجال بشكل عام والأساس التعبدي للتربية الإسلامية بشكل خاص، مما يجعل هذه الدراسة تضيف شيئاً جديداً إلى حقل التربية الإسلامية.

3. بيان الأساس التعبدي للتربية الإسلامية في بناء الشخصية الإسلامية وتوجيه السلوك الإنساني للفرد أو لمعلم التربية الإسلامية، وأهميته بالنسبة لمنهاج التربية الإسلامية كونه أساساً من أسس إعداد المنهاج.

4. إبراز دَور العبادة بشكل شامل من خلال مفهومها الواسع، وتفعيل هذا المفهوم للأساس التعبدي وإبراز دوره في المؤسسات التربوية، والعملية التربوية التعليمية.

الدراسات السابقة:

1. "أثر العبادة التربوي في تكوين الشخصية وتحديد السلوك."[1]

هدفت هذه الدراسة بصورة عامة إلى التعريف بالدور الذي تؤديه العبادة بمفهومها الشامل في تربية النشئ، وإلى تقصي معنى العبادة والآثار التربوية المترتبة عليها في المدرسة.

وتناولت الدراسة مفهوم العبادة لغة واصطلاحاً، والعوامل التي ساعدت على انتشار المفهوم الضيق للعبادات والنتائج السلبية المترتبة على ذلك، ثم بينت خمسة أسس تقوم عليها العبادة وخصائصها مستمدة من خصائص الإسلام، ووضحت تأثيرها على الأفراد من الناحية الجسمية والعقلية خاصة، وركزت على العقل ودوره في التربية الاجتماعية وحماية المجتمع.

ولوحظ أن هذه الدراسة تتناول المفهوم وأثر العبادة على العقل إلا أنها عندما تحدثت عن المنهاج وإعداد المعلم اقتصرت الدراسة على القليل، وتناولت المنهاج من حيث الأهداف، والمحتوى، والتقويم، والطرق، ودراسة العلاقة بين هذه العناصر فقط، وكذلك بالنسبة لإعداد المعلم دون بيان الآثار أو التطبيقات التربوية على هذا الجانب، كما أن الدراسة قديمة منذ عام404 هـ ، وهي تتحدث عن آثار العبادة لا كونها أساساً للتربية الإسلامية.

تلتقي الدراسة مع دراسة الباحثة في بيان مفهوم العبادة وخصائصها كون العبادة هي المحور الرئيس الذي تدور عليه دراسة الباحثة: الأساس التعبدي للتربية الإسلامية، وكذلك تلتقي معها من ناحية الجوانب التطبيقية.

([1]) فضل، أسماء علي، **أثر العبادة التربوي في تكوين الشخصية وتحديد السلوك**، رسالة الماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1404هـ – 1982 م.

2. " الصلة بالله تعالى وأثرها في تربية النفس."[1]

هدفت هذه الدراسة إلى بيان مفهوم الصلة بالله تعالى، وأهميتها ودلالاتها التربوية، وبينت مرتكزات الصلة بالله تعالى، بالإضافة إلى الآثار التربوية للصلة بالله في النفس الإنسانية، وكذلك أثرها في تعديل السلوك الإنساني، ثم تناولت الدراسة مرتكزات الصلة بالله تعالى وبيان صورها وخصائصها وأثرها في السلوك.

تلتقي دراسة الباحثة مع هذه الدراسة في تناول موضوع العبادة وخصائصها وأثرها، وكذلك الآثار التربوية للعبادة، تفيد هذه الدراسة الباحثة في دراستها المنهجية للأساس التعبدي للتربية الإسلامية، وما تنطوي عليه من مرتكزات دراسية محددة.

3. " الأساس الفطري للتربية الإسلامية".[2]

هدفت هذه الدراسة إلى بيان الأساس الفطري للتربية في التصور الإسلامي، وذلك من خلال الدلالات القرآنية والدلالات النبوية مباشرة من النصوص، وبيان أثر جوانب هذا الأساس على الروح والعقل والنفس، وبينت موقعه بين الوراثة والبيئة.

وقدمت الدراسة تطبيقات للأساس الفطري في كل من الأهداف والمحتوى، أي ما يتعلق بالعملية التعليمية. ويمكن الإفادة من هذه الدراسة في مجالي التطبيقات، ودور البيئة في تكوين الشخصية.

([1]) العلي، محمد تيسير، **الصلة بالله تعالى وأثرها في تربية النفس**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن،1413 هـ - 1992م.

([2]) الدغشي، أحمد محمد، **الأساس الفطري في التربية الإسلامية**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن،1415 هـ - 1995م.

4. " المضامين التربوية للدعاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة."(1)

هدفت هذه الدراسة إلى إظهار أبرز المضامين التربوية المستنبطة والمستفادة من الدعاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. وتناولت معنى الدعاء لغة واصطلاحاً، وأنواع الأدعية المستنبطة على اختلاف موضوعاتها، وذكرت مدى توافر هذه الأدعية في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الأساسية.

تلتقي دراسة الباحثة مع هذه الدراسة في جزئية، تناول الدعاء فقط كونه نوعاً من العبادة من ناحية المفاهيم التي يشتمل عليها مفهوم العبادة، وما تنطوي عليه من مضامين تربوية، إلا أن مفهوم العبادة في دراسة الباحثة أشمل من مجرد الدعاء.

5. " فريضة الحج وأبعاده التربوية" (2)

هدفت الدراسة إلى إظهار أهم الأبعاد التربوية المستخلصة والمستفادة من فريضة الحج، وكما بينت مفهوم الحج، وأهم خصائصه التربوية، وتحدثت عن التربيات التي تحققها فريضة الحج، وأهم الأهداف التربوية لهذه الفريضة، سواء على مستوى الفرد أم على مستوى الأمة بشكل عام.

وتلتقي دراسة الباحثة مع هذه الدراسة من زاوية معينة هي عبادة الحج فقط، وما يترتب عليه من آثار تربوية لهذه الفريضة، إلا أن دراسة الباحثة اشتملت على مفهوم العبادة بشكل أوسع .

(1) علاونة، عُلا محمود، المضامين التربوية للدعاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 1417هـ - 1996م

(2) الهامي، هدى محمد، فريضة الحج وأبعاده التربوية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 1418 هـ - 1997م.

6. "المضامين التربوية لفريضة الصيام في القرآن الكريم وكتاب الصوم من صحيح البخاري"[1]

هدفت هذه الدراسة إلى إظهار أبرز المضامين التربوية المستنبطة من فريضة الصوم في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وبيان مفهوم الصوم لغة واصطلاحاً وبيان تأثيرها في السلوك الفردي. وتناولت وجود المضامين التربوية في كتب التربية الإسلامية ودرجة تحقيقها في المرحلة الأساسية خاصة.

تلتقي دراسة الباحثة مع هذه الدراسة في جزئية، وهي تناول الصيام كونه عبادة فقط وكذلك من ناحية المفاهيم المتعلقة بمفهوم العبادة وما تنطوي عليه من مضامين تربوية، ولكن دراسة الباحثة تناولت العبادة من الصلاة والزكاة والحج بالإضافة للصوم.

7. " تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية".[2]

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى السلوك الإنساني من وجهة نظر التربية الإسلامية، بإبراز دورها في مجال تعديل السلوك والتعرف إلى أهداف تعديل السلوك في التربية الإسلامية وخصائصهُ وأبرز الوسائل المستخدمة في تعديله وطرائقهُ.

تناولت الدراسة مفهوم السلوك والشخصية في القرآن الكريم، وكما بّين منهج التربية الإسلامية في تعديل السلوك من خلال ذكر العبادة كونه وسيلة من بين الوسائل، وتلتقي هذه

([1]) مصطفى، انتصار غازي، المضامين التربوية لفريضة الصيام في القرآن الكريم وكتاب الصوم من صحيح البخاري، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 1418هـ – 1997م.

([2]) الشريفين، عماد عبد الله، تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن،1422هـ – 2002م

الدراسة مع دراسة الباحثة في ميدان التطبيقات التربوية للأساس التعبدي في السلوك الإنساني وتعديله، وهي جزئية معينة تناولتها الباحثة في دراستها.

8. "الأساس العقدي للتربية الإسلامية"[1]

هدفت هذه الدراسة إلى بلورة تصور متكامل للأساس العقدي للتربية الإسلامية، ودور العقيدة في إطار نسقية الإسلام، ومنهجيتة العلمية في جانبه التربوي، وإلى صياغة مفهوم للأساس العقدي وبيان خصائصه وتحديد مصادره، وما تنطوي عليه من مضامين تربوية. وكذلك تناولت تلك الدراسة التأسيسات العقدية في مجال النظرية التربوية الإسلامية والسلوك الإنساني.

تلتقي دراسة الباحثة مع هذه الدراسة في الطريقة المنهجية العلمية التأصيلية لدراسة أسس التربية الإسلامية.

9. " المضامين التربوية المتعلقة بعبادات الطفل ومعاملاته في الفقه الإسلامي"[2]

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن المضامين التربوية المتعلقة بعبادات الطفل، ومعاملاته في الفقه الإسلامي، وثم بينت في فصول عدة العبادات التي يقوم بها الطفل من صلاة وصيام ووضوء وما ترتب عليها من مضامين تربوية.

---

(1) خطاطبة، عدنان مصطفى، الأساس العقدي للتربية الإسلامية، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 1427هـ - 2006م.

(2) العمرات، رجا غازي، المضامين التربوية المتعلقة بعبادات الطفل ومعاملاته في الفقه الإسلامي، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 1427هـ - 2006م

تلتقي دراسة الباحثة مع هذه الدراسة في استنباط المضامين التربوية المتعلقة بالعبادة ولكن بشكل عام دون الاقتصار على عبادات الطفل وحده، وثمة إفادة من المنهجية المتبعة في الدراسة، إلا أن دراسة الباحثة عدّت العبادة أساساً تقوم عليه التربية الإسلامية.

❖ **ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة:**

والظاهر أن هذه الدراسة تقدم إضافة جديدة، فهي تختلف عن غيرها في أنها ستدرس هذا الأساس للتربية الإسلامية من ناحية علمية، وستقدم دراسة شاملة وعلمية عن أساسها التعبدي ودورهُ فيها، ودراسة عن علاقة هذا الأساس بغيره من الأسس التي تقوم عليها التربية الإسلامية، وستبين مصادرهُ ووظائفه على أنواع التربية الروحية والعقلية والجسمية والاجتماعية والعاطفية. وهي ستدرس الأساس التعبدي للتربية الإسلامية كونه أساساً تقوم عليه التربية الإسلامية، لذلك لابد من دراسة مفهومه، وخصائصه ومصادره، ومن ثَم استنباط الآثار والوظائف، وثم التطبيقات الحاصلة من خلاله، ونظرا لكون الأساس التعبدي أساسا من أسس وضع المنهاج، ألقت الباحثة الضوء على هذه الزاوية في أثناء دراستها.

منهجية الدراسة:

للإجابة على أسئلة الدراسة اعتمدت الباحثة المناهج العلمية الآتية:

- المنهج الوصفي التحليلي.
- المنهج الاستنباطي.

ضمن الإجراءات الآتية:

- وصف الأمر المراد دراسته وجمع المعلومات، ثم تحليل الأمور المتعلقة بالعبادة من خلال نصوص الشرع ومؤلفات العلماء المتصلة بموضوع الدراسة .
- استنباط الآثار والتطبيقات التربوية ، ودور الأساس في العملية التعليمية .

حدود الدراسة:

تعنى هذه الدراسة ببحث الأساس التعبدي للتربية الإسلامية. وستتعامل الباحثة مع مفاهيم أساسية ومرتكزات لهذا المفهوم الشامل للعبادة، إذ ستقوم الدراسة على الأمور الآتية:

- دراسة العبادة بمفهومها الخاص.
- دور هذا الأساس في المؤسسات التربوية ومدى فاعليته.
- تركيز الدراسة على الناحية التربوية (الآثار التربوية، والوظائف التربوية، والتطبيقات التربوية).
- دراسة العبادة كونها أساساً تقوم عليه التربية، وليست دراسة فقهية في هذا المقام.

مصطلحات الدراسة :

الأساس: "الأصل العام الذي يقوم عليه الشيء، ويرتكز عليه كالنبات والبناء في الماديات، والأفكار والأحكام في الأمور المعنوية".(1)

العبادة بالمعنى الخاص: "ينحصر في الشعائر من صلاة، وصوم، وزكاة، وحج، وما يلحق بها."(2)

التربية الإسلامية: "المنظومة المتكاملة من المفاهيم والممارسات والنشاطات الإسلامية التي يتبناها المسلمون ويقومون بها وفق الإسلام في تربية الأفراد والجماعات ليعتنقوا الإيمان الإسلامي ويمارسوه، وليتبنوا طريقة الحياة الإسلامية وليعدوا أنفسهم لحمل رسالة الإسلام."(3)

---

(1) خياط، محمد جميل، **المبادئ والقيم في التربية الإسلامية**، مركز البحوث التربوية النفسية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1416هـ - 1996م، ص23.

(2) مبارك ، محمد ، **نظام الإسلام: العقيدة والعبادة**، بيروت، دار الفكر ، ط4 ، 1975 م ، ص171 .

(3) رمزي، عبد القادر، **مفهوم التربية الإسلامية عند التربويين في الوقت الحاضر**، الأردن، دار الضياء، ط1، 1419هـ - 1998م، ص233.

الفصل الأول

مفهوم الأساس التعبدي

للتربية الإسلامية مصادره وخصائصه وأهميته

المبحث الأول: تعريف الأساس والتربية الإسلامية والعبادة.

المبحث الثاني: مصادر الأساس التعبدي للتربية الإسلامية

المبحث الثالث: خصائص الأساس التعبدي للتربية الإسلامية.

المبحث الرابع: أهمية الأساس التعبدي للتربية الإسلامية.

المبحث الأول: تعريف الأساس والتربية الإسلامية والعبادة

المطلب الأول: تعريف الأساس

كلمة الأساس في هذا البحث هي جزء من عنوانه، فلا بد من الوقوف على معناها في اللغة والاصطلاح، ثم تحديد المعنى المناسب لهذه الدراسة، على النحو التالي:

أولاً: الأساس في اللغة وفي مفردات القرآن:

"أسّ: الهمزة والسين، تدل على الأصل والشيء الوطيد الثابت، فالأس أصل البناء، وجمعه أساس."[1] وجاء في القاموس المحيط: "الأسُّ: أصل البناء، كالأساس والأسس، وأصل كل شيء، والتأسيس: بيان حدود الدار ورفع قواعدها وبناء أصلها."[2] وجاء في لسان العرب: "الأسُّ والأسَس والأساس: كل مبتدأ شيء، الأس والأساس: أصل البناء، وجمع الأس: إساس، والأسيس: أصل الشيء وأسُّ البناء: أسَّ البناء يؤسه أساً وأسّسه تأسيساً، قال الليث: أسست داراً إذا بنيت حدودها ورفعت من قواعدها."[3] وجاء في المعجم الوسيط: "أسّ البناء: أساً: وضع أساسه، أس البناء: أسّه، الأساس: قاعدة البناء التي يقوم عليها وأصل كل شيء ومبدؤه."[4]

ومن خلال هذه المعاني اللغوية التي يدور معظمها حول معنى أصل الشيء، وأصل البناء، ويدل على الأساس الثابت الوطيد الذي يقوم عليه الشيء ويقوم به كما جاء في المعاني،

---

[1] ابن فارس، أحمد بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الدار الإسلامية، بيروت، ط1، 1410 هـ - 1990م، ج1، ص14.

[2] الفيروز آبادي، مجد الدين، **القاموس المحيط**، تحقيق مكتب تحقيق التراث، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط4، 1415هـ - 1994م، ص 682.

[3] ابن منظور، جمال الدين محمد، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، (د.ط)، (د.ت)، المجلد السادس، ص6 ، 7 .

[4] مصطفى، إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، طهران، المكتبة العلمية، ج1، (د.ط)، (د.ت)، ص17.

الأساس: قاعدة البناء التي يقوم عليها، وأصل كل شيء ومبدؤه، أو التأسيس: بيان حدود الدار ورفع قواعدها وبناء أصلها. أي أن الأساس هو ركن حدود الدار ورفع قواعدها وبناء أصلها، وهو ركن أساس لقيام البناء، فالبناء إذاً لا يقوم من غير قاعدة أو مبتدئ أساس لقيامه.

وقد وردت كلمة الأساس في القرآن الكريم بصيغة الفعل أسس: (أس س): أسَّسَ، وأسَسَ: وضع الأساس وهو القاعدة التي يبتنى عليها، ويقال: فيها أسّ، وأسَّس البناء يؤسّسه، أساً وأسّسَه تأسيساً، جعل له أساسا."[1] قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ (التوبة: ١٠٨) .

وجاءت هذه الكلمة في سورة واحدة، سورة التوبة وتكررت الكلمة ثلاث مرات فقط، في الآيتين 108 و 109، قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (التوبة: ١٠٨ ـ ١٠٩)

وقد جاءت هذه الآيات في سياق الحديث عن بناء مسجد ضرار الذي بناه المنافقون، وأسّسَ على الكفر والتفريق بين المؤمنين، وكلمة الأساس الواردة في هذه الآيات تحمل معنى أصل البناء. وكما فسرها القرطبي: " لمسجد أسس على التقوى: أي بنيت جدره ورفعت قواعده، والأس: أصل البناء، وكذلك الأساس، والأسس مقصور منه، وجمع الأس: إساس، وجمع الأساس: أسس، وقد أسست البناء تأسيساً."[2] ويقول الطبري: " لمسجد أسّسَ: بني أصله، وأسَّسَ

---

[1] السيد، عبد الحميد مصطفى، **الأفعال في القرآن الكريم**، ج1، دار الحامد عمان، ط1، 2003م، ص 131.

[2] القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1**، 1413هـ - 1993م، ص164.

بنيانه، أي: بنيان مبنية."[1] وفي تفسير هذه الآية يقول قطب: "فلنقف لحظة نتطلع إلى بناء التقوى الراسي الراسخ المطمئن... وليطمئن البناة على أساس من التقوى."[2]

وبعد الاطلاع على المعاني والتفسيرات السابقة فإن المعاني تؤكد ثبات هذا الأساس لبناء التقوى كما جاء في معانيها التي تدل على هذا، وتذهب إلى أن البناء يعتمد على أساسه، فإذا كان الأساس قوياً كان البناء كذلك، وأن أساس كل بناء مادي أو معنوي كالبناء التربوي للفرد يحتاج لأسس متينة قوية راسخة تقوم عليها، لهذا قامت التربية الإسلامية على أسس ثابتة وراسخة منطلقة من العقيدة الصحيحة ومتمثلة بالعبادة، وهي الجانب العملي السلوكي.

ثانيا: الأساس في الاصطلاح

وقفت الباحثة على عدة تعريفات اصطلاحية لكلمة الأساس، ومن أهمها التعريفات الثلاثة الآتية:

التعريف الأول: "مبدأ تعتمد عليه عملاً ونظراً طائفة من الظواهر أو طائفة من القضايا."[3] ، هذا التعريف يبين مفهوم الأساس بشكل عام.

التعريف الثاني: "الأصل العام الذي يقوم عليه الشيء ويرتكز عليه كالنبات والبناء في الماديات والأفكار والأحكام في الأمور المعنوية."[4]

---

(1) الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تفسير القرآن ومعه حاشية، بيروت، دار الكتب العلمية، المجلد الثاني، ط1، 2004م – 1424هـ** ، ص 101.

(2) قطب، سيد، **في ظلال القرآن، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط7، 1391هـ** – 1971م، ص 306.

(3) خياط، محمد جميل، **المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (د.ط)، 1416هـ** – 1996م، ص 24.

(4) الحازمي، عبد الرحمن، **التوجيه الإسلامي لأصول التربية، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1424هـ** – 2003م، ص 14.

التعريف الثالث: "هو منظومة القواعد الثابتة التي يقوم عليها ويستند إليها البناء المعرفي النظري وتطبيقاته العملية."[1]

وللباحثة الملاحظات التالية على هذه التعريفات:

1) تشتمل التعريفات على أساس البناء سواء النظري أم العملي التطبيقي.
2) الأساس بمثابة القاعدة للأمور والقضايا سواء أكانت مادية أم معنوية.
3) هذه التعريفات تخص دراسة الباحثة بشكل أساسي، وتدل على معنى عنوان دراستها.
4) التعريف الأول كان عاماً، ويشمل القضايا والأمور من غير تفصيل، وأما الثاني فجمع بين معنى الأساس والأصل، ودل على أنه يكون في الأمور المادية والمعنوية، وأما الثالث فقد بين مفهوم الأساس كونه قاعدة يقوم عليها البناء بجانبيه النظري والعملي التطبيقي.
5) التعريف الثالث هو التعريف الذي اعتمدته الباحثة: وهو منظومة القواعد الثابتة التي تقوم عليها ويستند إليها البناء المعرفي النظري وتطبيقاته العملية. وقد اختارت الباحثة هذا التعريف لأنه يشتمل على منظومة القواعد للبناء النظري وهي التي يعتمد عليها التطبيق العملي، وهذا التعريف يبين أن للتربية الإسلامية أسساً ثابتة تقوم عليها، وخاصة العبادة، فهي التطبيق العملي للبناء المعرفي.
6) كلمة الأساس في معانيها تؤكد أن أهميتها تبرز من كونها قاعدة للتربية الإسلامية، والأساس التعبدي للتربية الإسلامية يؤكد أن العبادة هي قاعدة ارتكاز أساسية للتربية الإسلامية.

---

[1] خطاطبة، عدنان، **الأساس العقدي للتربية الإسلامية**، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 1427هـ - 2006م، ص28.

المطلب الثاني: تعريف التربية الإسلامية

لابد من تعريف التربية الإسلامية؛ لأنها جزء من العنوان، وتعريفات التربية الإسلامية كثيرة جدا، وقد اختارت الباحثة من بينها التعريفات الآتية:

- التربية الإسلامية: "المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد يستند إلى المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام، والتي ترسم عدداً من الإجراءات والطرائق العملية يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك الفرد سلوكاً يتفق مع عقيدة الإسلام."[1]

ينظر التعريف إلى الناحية التربوية في إطار فكري تربوي يسعى إلى بناء سلوك الفرد ضمن الإجراءات اللازمة، والمنسقة وفق مبادئ الإسلام، ويرى أن الأساس التعبدي يتمثل بالجانب العملي السلوكي للإسلام، وهو أساس تقوم عليه التربية الإسلامية.

- التربية الإسلامية: "تنمية الفكر الإنساني، وتنظيم سلوكه وعواطفه على أساس الدين الإسلامي وبقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة."[2] فالتربية الاسلامية عملية تنظيم وتنمية الفكر والسلوك.

- التربية الإسلامية: "الجهد النظري والعملي المبذول والمخطط له لإيجاد إنسان القرآن والسنة القادر على تحقيق أهداف التربية الإسلامية من عمارة وعبودية واستخلاف، سواء بذل هذا الجهد في الماضي أم الحاضر أم المستقبل، ودراسة هذا الجهد وتقويمه في ضوء هذه

---

(1) الميمان، بدرية صالح، **نحو تأصيل إسلامي لمفهومي التربية وأهدافها دراسة في التأصيل الإسلامي للمفاهيم**، الرياض، السعودية، دار عالم الكتب، ط1، 1423هـ - 2002م، ص 97 – 98 .

(2) النحلاوي، عبد الرحمن. **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، دمشق، دار الفكر، ط1 ،1399 هـ، 1979 م ، ص 26 .

الأهداف التربوية المستمدة من القرآن الكريم والسنة." [1] ومن الواضح أن هـذا التعريـف يشمل تخطيطاً مدروساً وجهداً مبذولاً لتحقيق أهداف تربوية مقصودة، وهو يسعى إلى إيجاد إنسان ملتزم ومتبع للقران والسنة.

- التربية الإسلامية: "عملية منظمة تهدف إلى إحداث تغيرات مرغوب بها في سلوك الفرد من أجل إحداث تطور متكامل في شخصيته من جميع جوانبها النفسية والاجتماعية والانفعاليـة والروحية ليتمكن من القيام بحق الخلافة في الأرض والإسهام الفاعل في عمارتهـا وفـق منهج الله سبحانه وتعالى، وتحقيق الغاية من وجوده هي عبودية الله تعالى." [2] وهذا يعنـي أنها عملية تغير في السلوك من ناحية علم النفس.

ومن الملاحظات على هذه التعريفات الآتي:

1) تهتم بعض التعريفات بالناحية التربوية وقضاياها الفكرية ومن وجهة نظر إسلامية.
2) تنظر إلى التربية الاسلامية على أنها عملية تنشئة الأفراد من الولادة حتى الوفاة، وتـشمل جميع نواحي الحياة.
3) تنظر إلى التربية الاسلامية على أنها منظومة فكرية مدروسة، لها قواعدها وأسسها النظرية والتطبيقية للقيام بها.
4) تتمثل مصادرها الأساسية في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وهـي تـستمد منهـا القواعد والمبادئ والأسس.
5) تعني أنها عملية تعديل وتغيير السلوك الإنساني للحصول على السلوك المرغوب فيه.

---

(1) النقيب، عبد الرحمن، **المنهجية الإسلامية في البحث التربوي نموذجاً: النظرية والتطبيـق، القـاهرة، دار الفكر العربي، ط1**، 1425 هـ، 2004 م، ص 27.

(2) التل، شادية، **علم النفس التربوي في الإسلام، عمان، دار النفائس، ط1**، 2005م.

وعليه، فالباحثة تعتمد تعريف شادية التل؛ والسبب يعود إلى التصاق هذا التعريف بالبحث كون العبادة هي السلوك العملي والتطبيقي، وكذلك فهي تغير سلوكي يظهر على المسلم عند التزامه بها، لأن إحداث التغيير في السلوك الذي تظهر ملامحه من خلال التطبيقات التربوية للعبادة في مجال السلوك، وكذلك هي الشخصية التي يسعى الأساس التعبدي للتربية الإسلامية لإعدادها من كافة النواحي، بالإضافة إلى وظيفته في كل الجوانب النفسية والاجتماعية والروحية وغيرها.

المطلب الثالث: تعريف العبادة

العبادة هي المحور الرئيس الذي يدور عليه هذا الأساس، والوقوف على معناها لغة واصطلاحاً أمر ضروري، وفيما يأتي توضيح لمعناها:

أولا: معنى العبادة في اللغة

"أصل العبودية الخضوع والتذلل، والعبادة: الطاعة."[1]، و جاءت بالوسيط:"العبادة: الخضوع للإله على وجه التعظيم، والشعائر الدينية."[2]

ثانياً: معنى العبادة في الاصطلاح

إن للعبادة معنيين عام وخاص سيأتي توضيحهما، وبيان الصلة والدلائل وتقديم التعريفات اللازمة لها، إلا أنها في دراستها ستقتصر على المعنى الخاص.

العبادة بالمفهومين العام والخاص:

للعبادة في الإسلام مفهومان: خاص وعام، و فيما يأتي بيان لذلك:

---

(1) ابن منظور، **لسان العرب**، ج4، ص264.

(2) مصطفى، إبراهيم، **المعجم الوسيط**، ج2، ص579.

- والمعنى الخاص للعبادة: "مجموعة الشعائر والصور المحددة التي شرعها الإسلام بقصد العبادة المحضة والتقرب لله تعالى، وإظهار الخضوع له والصدع بأمره."[1] ولكن الباحثة تعتمد هذا المعنى الخاص للعبادة: " ينحصر في الشعائر من صلاة وصوم وزكاة وحج وما يلحق بها." [2]

- وأما العبادة بمعناها العام فقد بينها ابن تيمية بقوله: "العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنية والظاهرة كالصلاة والصيام والزكاة والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك والآدميين والبهائم، والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادات، كذلك حب الله ورسوله، وخشية الله، والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه، والشكر لنعمه، والرضا بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه، وأمثال ذلك هي من العبادة."[3]

ومع أن للعبادة مفهومين خاصاً وعاماً، إلا أن هناك تكاملاً بينهما في الطبيعة والوظيفة والغاية، فالعبادات بمعناها الخاص غرضها التهيئة للعبادة الكبرى، إذ يبدو أن هذه العبادات المفروضة ليست إلا بمثابة التربية والطريق لأداء العبادة الكبرى بمعناها العام، ولأجل هذه العلاقة، عدّت العبادات بالمعنى الخاص هي عين الفريضة في الإسلام، وأركان الدين التي لا يقوم بناؤه بغيرها، ولا يستقيم أمر الحياة الإسلامية بغير المحافظة عليها وأدائها للوصول إلى العبادة الكبرى وتحقيق الخلافة في الأرض بالإعداد الشامل المتكامل.

---

[1] المبارك، محمد، نظام الإسلام : العبادة والعقيدة، بيروت ، دار الفكر ، ط4، 1975م، ص 171.

[2] مرجع سابق، ص 171.

[3] ابن تيمية، أحمد، العبودية، بيروت، المكتب الإسلامي، ط5، 1979م، ص39 .

وهذا يقتضي أن توجه جوارح المسلم كلها، وألفاظه، وأعماله إلى طاعة الله وعبادته. وهذا المعنى لا يأتي باقتصار العبادة على المعنى الخاص؛ لأن الأوقات التي تحتاجها العبادات المخصوصة لا تأخذ من وقت الإنسان وحياته إلا الشيء اليسير، ومن غير المعقول أو المقبول أن يكون الإنسان عبداً لله في هذه الأوقات المحدودة، ثم يقضي بقية وقته وحياته وفق هواه ورغباته وفي منأى عن منهج الله، والأساس التعبدي لا يعني الاقتصار على هذا الحال، وإنما هو طريق ووسيلة للوصول إلى الكمال البشري من حيث الطاعة، ولكن طبيعة الدراسة اقتصرت على المعنى الخاص لعدم القدرة على الإلمام بالعبادات بمعناها العام في هذه الدراسة.

المطلب الرابع: تعريف الأساس التعبدي للتربية الإسلامية

تعريف أسس التربية الإسلامية:

يلزم تعريف أسس التربية الإسلامية بشكل عام، لأنه يشكل جزءاً منها، و للباحثين في التربية الإسلامية تعريفات عدة لأسس التربية الإسلامية، منها:

- أسس التربية الإسلامية: "قواعد ومبادئ عامة لمجموعة من التخصصات التربوية المستمدة أساساً من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، مسايرة للتطور، وملبية حاجات الفرد والمجتمع، تساهم في بناء نظرية تربوية إسلامية." (1)
- أسس التربية الإسلامية: "القواعد العامة التي تبنى عليها نظرية التربية الإسلامية المستمدة أصلاً من الكتاب والسنة."(2)

---

(1) الحازمي، عبد الرحمن، **التوجيه الإسلامي لأصول التربية**، ص 123.

(2) الخياط، محمد جميل، **المبادئ والقيم في التربية الإسلامية**، ص 27.

- أسس التربية الإسلامية: " العلوم والدراسات التي تعتمد عليها التربية الإسلامية وتستعين بها في تحديد أهدافها وغاياتها وتعيين مناهجها ووسائلها وسائر نشاطاتها."(1)

- أسس التربية الإسلامية: " خطوط عريضة توجه التربية وأهدافها ومناهجها ووسائلها، وتسمح بالاجتهاد ومسايرة التطور، وتلبي حاجات المجتمع." (2)

واعتماد تعريف الخياط للدراسة: القواعد العامة التي تبنى عليها نظرية التربية الإسلامية المستمدة أصلاً من الكتاب والسنة. حيث ترى أنه يوافق ما توصلت إليه مما سبق من تعريفات للأساس، التربية الإسلامية والعبادة، فالقواعد العامة مستمدة من تعريف الأساس، والتربية الإسلامية موضوع النظرية التربوية المشار لها في التعريف، ومبادئ العبادة وأحكامها مستمدة من مصادرها كما جاء.

تعريف الأساس التعبدي للتربية الإسلامية

بعد التعريف بكل من: الأساس، والعبادة، والتربية الإسلامية، تقدم الباحثة التعريف الآتي للأساس التعبدي للتربية الإسلامية، فهي ترى أن الأساس التعبدي للتربية الإسلامية يعني: منظومة القواعد السلوكية التعبدية التي تهدف إلى إحداث تغييرات سلوكية مرغوب فيها في وبناء شخصية المسلم لتمكنه من القيام بمهام الخلافة في الأرض وفق مبادئ الإسلام وتعاليمه.

---

(1) أحمد، لطفي بركات، **في الفكر التربوي الإسلامي**، دار المريخ، الرياض، ط1، 1402هـ – 1982م ، ص 59.

(2) طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، **التربية الإسلامية وفن التدريس**، دار الأرقم، عمان، ط2، 1406هـ – 1886م، ص 12.

المبحث الثاني: مصادر الأساس التعبدي للتربية الإسلامية

الأساس التعبدي للتربية الإسلامية له مصادره التي يقوم عليها ، وهي تمتاز بالشمول والثبات، لأنها من عند الله عز وجل، وتتمثل هذه المصادر بالقرآن الكريم والسنة النبوية، وبناء عليها تأخذ الأحكام المتعلقة بها منهما. وبما أن العبادة مشرعة من عند الله تعالى، لابد من بيانها للناس وهذا من خلال مصادرها، وجاء الوحي الإلهي بعديد من الآيات التي تحث على العبادة بشكل عام، وبيان بعض الأحكام بشكل خاص، وجاءت بصيغة الأمر والوجوب مما يدل على أهميتها ووجوب الالتزام بها.

"وقد جاءت تفاصيل العبادات كلها في القرآن والسنة ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن تركنا على المحجة البيضاء وهذا كله يبين أننا لسنا بحاجة إلى ابتكار عبادات جديدة مهما كانت نيتنا صالحة في ذلك، إذ إن ذلك التشريع وليس لنا من أمر التشريع شيء فالمشرع هو الله –عز وجل ولكن لابد لنا من البحث عن الدليل في كل عبادة سواء كانت كلية أم جزئية. وذلك هو المنهج الصحيح."[1]

ومصادر العبادات لا مجال للاجتهاد فيها، فهي واضحة بيّنة مما يجعل العبادة تكسب خاصية توقيفية: أي تتوقف على النص والدليل، تقف عنده ولا تتعداه فلا مجال للزيادة أو النقصان. "وينتج عن كون العبادة توقيفية أنها لا تعلل بعلة فلا يعلل الوضوء بأنه من أجل النظافة، ولا أن الصلاة رياضة جسمية. بل أن قيامنا بالعبادة ائتمار بأمر الله والخضوع له وتنفيذ أمره إشعارا بعبوديتنا له فهو الحاكم للأمر."[2]

---

[1] المحيمد، عبد العزيز، **العبادة وأثرها في تربية النفس الإنسانية**، الرياض، مكتبة الملك فهد، ط1، 1424هـ، ص 39.

[2] المبارك، محمد، **نظام الإسلام العقدية والعبادة**، ص 185.

وهناك بعض الآيات القرآنية الكريمة التي تدل على أمر القيام بالعبادة بشكل عام دون تحديد نوعها ومنها :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة: ٢١)، يقول ابن كثير: "هذه الآية دالة على توحيده تعالى بالعبادة وحده[1]. وقوله ﴿ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴾(نوح: ٣). وفيها بيان وجوب عبادة الله وحده، وفي سورة الذاريات جاءت آية لتدل على الحكمة من خلق الجن والإنس والغاية من ذلك، ألا وهي عبادة الله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٥٦) يقول ابن كثير: "أي إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتي، لا لاحتياجي إليهم، ويقول ابن عباس: إلا ليعبدون أي إلا ليقروا بعبادتي طوعاً أو كرهاً"[2].

وأما الآيات التي جاء فيها ذكر الشعائر التعبدية المخصوصة كالصلاة، والصوم، والزكاة، والحج فهي كثيرة جداً، منها على سبيل المثال لا الحصر:

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ (البقرة: ٤٥).
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ (البقرة: ٢٣٨).
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة: ١٨٣).
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ (البقرة: ١٨٥).

---

(1) الصابوني، محمد، مختصر تفسير ابن كثير، بيروت، دار القرآن الكريم، ط7، 1402هـ/1981م، المجلد الأول، ص40.

(2) مرجع سابق، المجلد الثالث، ص387.

- قال تعالى: ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف: ١٥٦).

- قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (آل عمران: ٩٧).

- قال تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (البقرة:١٩٧).

وبعد عرض الآيات القرآنية التي تتحدث عن الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم تلاحظ الباحثة أنها:

- ربانية المصدر: أي أنها من عند الله تعالى، وتتصف بالكمال والثبات، وأن الله عز وجل وضعها لتتناسب مع النفس البشرية، وتراعي أحوالها بكافة الظروف.
- أمرية الصيغة، ويجب الالتزام بها.
- توقيفية لا مجال للتبديل فيها، مما يجعلها ثابتة، وعليه فإن الأساس التعبدي للتربية الإسلامية يكتسب هذه الصفة، ويؤكد على ثبات قواعده ومفاهيمه، مما يجعله مهما كونه أساساً للتربية.
- عمومية لا تفاصيل فيها أو بيان وبعضها جاء تفصيلي؛ لذلك جاءت السنة النبوية وهي كمصدر ثان، لبيانها وبيان أحكامها وضوابطها.

ومن هنا يمكن القول إن مصادر الأساس التعبدي للتربية الإسلامية:

- القرآن الكريم: جاء بالعبادات مجملة.
- السنة النبوية: تفصيلية، موضحة للأحكام والقواعد.

أما بالنسبة للاجتهاد، ومصادر الشريعة الأخرى، فتستمد قواعدها من مصدري الوحي الأساسيين: فهي أحكام مستنبطة من النصوص، وعليه فإن النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية وآثار السلف الصالح كلها مصادر للأساس التعبدي ، ومثال ذلك: قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأنعام: ١٦٢)، فقد أشار بعض الآية- الصلاة والنسك - إلى العبادة بمعناها الخاص، في حين يشير بعضها الآخر - الحياة والموت - إلى العبادة بالمعنى العام، فهو جعل الحياة كلها من بدايتها إلى نهايتها شريطاً متصلاً من الطاعات والقربات.

فاجتهادات العلماء في النصوص الخاصة بالشعائر التعبدية تعد مصدراً شارحاً لما جاء به المصدر الأصل وهو الوحي الإلهي. يقول الشيخ رشيد رضا: "وإذا فسر النسك بالعبادة مطلقاً – وهذه إحدى نظرات المفسرين- يكون عطفه على الصلاة من عطف العام على الخاص لأنه منه."[1]

المبحث الثالث: خصائص الأساس التعبدي للتربية الإسلامية

تتميز العبادة في الإسلام بخصائص عدة، تميزها عن غيرها من عبادات الديانات الأخرى، مما يجعلها سهلة وبسيطة وميسرة لكل فرد، وهي من عند الله عزوجل ما يجعلها تتصف ببعض الصفات الثابتة، لتناسب الإنسان بجميع أحواله وأوقاته وعمره وظروفه.

والعبادة تكون لوجه الله وحده، لايريد صاحبها بها من الناس جزاء ولا شكورا، والقران الكريم بيّن في عدد من الآيات أن العبادة لابد أن تكون خالصة لله، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (البينة: ٥)، وقال القرطبي: "وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين، أي عبادة، ومنه قوله تعالى: قل إني أمرت أن أعبد الله

[1] رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار**، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ط)، 2005م، ج8، ص215.

مخلصا له الدين، وفي هذا دليل على وجوب النية في العبادات فإن الإخلاص من عمل القلب وهو الذي يراد به وجه الله تعالى لا غيره."[1] وعليه فلابد أن تكون النية خالصة لله تعالى، فإن "العبادة هي الترجمة العملية للإيمان، والإيمان لابد أن يكون خالصاً لله لا يشرك معه فيه غيره، ولذلك فالعبادة لا تكون إلا لله عز وجل، وكل عمل لا يتوفر فيه هذا الشرط يصبح وبالاً على صاحبه مبعداً له عن الله." [2]

"ومطلوب الرب من عباده في هذا الامتحان هو أن يعبدوه ولا يشركوا بعبادته شيئاً، قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (الذاريات:١٥)، والعبادة وازع أخلاقي. ولما كانت اعترافاً لذي الكمالات بكمالاته، ومقابلتها بالحمد والثناء، وأداء الواجب الشكر عليها، كانت واجباً تدعو إليه مكارم الأخلاق في النفوس، وكان رفضها أو القصد بها يمثل جحوداً للحق، أو إهمالاً لأداء الواجب، وذلك من سوء الخلق النفسي."[3]

وتقوم عبادة الله عز وجل على ضوابط ومبادئ، ولها من الأحكام ما ينظمها، وهي تقدم للمسلم النموذج الصحيح الواجب اتباعه، وبناء عليه يكون الجزاء أو العقاب، "وموافقة العبادة لما شرع الله تعالى هو الشرط الثاني وهو الصواب"[4]، وكما جاء في حديث النبي صلى الله عليه

---

[1] القرطبي ، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، ج20، ص144

[2] المحيمد، عبد العزيز، **العبادة وأثرها في تربية النفس الإنسانية**، ، ص 35.

[3] الميداني، عبد الرحمن، **العبادة في الإسلام: أسسها وفلسفتها ومفهوماتها وحكمها وذكر الله فيها**، مكة المكرمة، المكتبة المكية، ط1، 1997م، ص 17.

[4] المحيمد، عبد العزيز، **العبادة وأثرها في تربية النفس الإنسانية**، ص 38.

وسلم: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"([1]) وإن التربية الإسلامية من خلال أساسها التعبدي الممتلك لخاصية الصواب، تجعل منها تربية منظمة قائمة على معايير تضبطها.

والباحثة ستعرض خصائص الأساس التعبدي للتربية الإسلامية وهي مستمدة من خصائص العبادة في الإسلام، على النحو الآتي:

الخاصية الأولى: تحرير العبادة من رق الكهنوت

لقد حررت عبادة الله عز وجل الإنسان من الذل، والانقياد لغير الله تعالى، مما جعله حرا عزيزا، لا يتذلل إلا لصاحب الحق والسلطان، لأن التذلل له يعني قمة الخضوع والانقياد، وهذه الخاصية تؤكد حرية العبادة وحرية العابد من الخضوع لغير الله تعالى، لأن العبادة في الإسلام تحقق للمسلم الحرية، التي تكمن في دين الله عز وجل، إذ إن المسلم حر من كل مظاهر الرهبانية والذل للبشر أو الحجر أو غيرها." لقد حرر الإسلام العبادة من قيود الوساطة والمكان لكل مظاهر العبودية للكهنوت."[2]

الخاصية الثانية: الشمول والتكامل:

تؤكد العبادة بمفهومها العام أنها شاملة لجميع مناحي الحياة ومتنوعة، وهذا ما يعطيها طابع التناسب مع كل الظروف، والأحوال التي تحيط بالفرد، وتراعي الظروف وتقدم للمسلم منظومة شعائر متكاملة ومناسبة، وتكسبها تنوعا بعيد عن التكرار والروتين الممل، فالتنوع والتعدد يجعلان المسلم في حيوية دائمة، وكذلك يبعثان للتربية الإسلامية راحة واستقرارا ينشده البشر كافة." فهي تشمل جميع الكائن البشري من حيث هو إنسان متكامل ذو وحدة واحدة لا

([1]) النووي، يحيى بن شرف، شرح النووي على مسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، القاهرة، دار السلام، (د.ط)، 1416هـ، 1996م، ج1، ص 380.

[2] القرضاوي، يوسف، العبادة في الإسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط17، 1405 هـ، 1985م – ص 149.

تحصر في النواحي الجسمية أو القبلية والروحية كما هي الحال عليه بعض التربيات التي تنظر إلى الفرد أنه مقسم إلى أجزاء."[1]

الخاصية الثالثة: التوازن والواقعية

خلق الله عز وجل الإنسان وهو يعلم كل احتياجاته، سواء المادية أم المعنوية لكل من الجسد والروح المتكون منهما، وثمة توازن أيضا بين الدنيا والآخرة كما جاء في القران الكريم:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ (القصص: ٧٧)، يقول ابن كثير: "أي استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل والنعمة الطائلة في طاعة ربك، والتقرب إليه بأنواع القربات التي يحصل لك بها الثواب في الدنيا والآخرة. "ولا تنسَ نصيبك من الدنيا" أي مما أباح الله فيها من المآكل والمشارب والملابس والمساكن والمناكح، فإن لربك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، ولزوجك عليك حقاً، فآت كل ذي حقٍ حقهُ، وأحسن إلى خلقه كما أحسن الله إليك"[2].

والواقعية من خصائصها التي تندرج تحت التوازن حيث تقتضي مراعاة للواقع وطبيعة الإنسان، ومراعاة واقع الكون والحياة، من خلال معايشة الواقع ضمن الظروف المتاحة، والعبادة تجعل المسلم دائم التفاعل مع محيطه الاجتماعي، ولا يقبل أن يكون بعيداً عنه.

---

[1] النقيب، عبد الرحمن والهنيدي، جمال، **قراءات في التربية الإسلامية**، الرياض، مكتبة الرشد، ط1، 1424هـ - 2004م، ص 160.

[2] الصابوني، **مختصر تفسير ابن كثير**، المجلد الثالث، ص23.

الخاصية الرابعة: الصلة المباشرة بين العبد وربه.

العبادة صلة مباشرة بين العبد وخالقه، فالمسلم يتقرب إلى الله عزوجل بكل أنواع العبادات ولا يحتاج لأي وساطة أو وسيلة لأدائها، فهو حر في ذلك، ولا أحد يفرض عليه شيئاً كما في الديانات الأخرى، والحرية تجعله دائم القرب من ربه في السراء والضراء،"ولا وساطة بين العبد وربه هذا ما امتازت به العبادات في الإسلام أنها صلة مباشرة بين العبد وربه، فليس منها وساطة مخلوق ما من مخلوقات الله، مهما كانت منزلته عند ربه... والمناجاة في العبادة تكون مع الله مباشرة."[1] فهذه الخاصية التي تميز المسلم عن غيره من الأديان الأخرى، بأنه قريب من ربه بالالتجاء إليه والتوكل عليه، ولا يحتاج لأحد سوى أن يرفع يديه داعياً في السر أو العلن، وهذا ما يجعل الإنسان في اطمئنان دائم لأن الله عز وجل قريب منه في كل أحواله، وهذا بدوره ينعكس على التربية الإسلامية التي تربي الفرد المسلم، وتنمي فيه الأسس الدافعة والسامية التي يكتسبها من العبادة. والوضوح يكسب العبادة البساطة: "فالمبادئ الإسلامية، واضحة لعامة وليست حكراً على الزعماء أو القادة، فهي واضحة للمناقشة العامة."[2]

الخاصية الخامسة: اليسر والسهولة في الأداء

إن كون العبادة مباشرة وواضحة يجعلها سهلة وبسيطة في تطبيقها. ويسر العبادة بدوره يؤدي إلى رفع الحرج. وهذه الخاصية تبين سهولة العبادة ويسرها وسهولتها، لأنها جاءت تناسب حاجات الإنسان كلها، وهذا يجعل التربية الإسلامية ناجحة وملائمة للبشرية كافة دون أي خلل أو نقص، والأساس التعبدي يقدم للتربية الإسلامية مرتكزات تمكنها من التواصل مع مختلف الشرائح في المجتمع المسلم بما يتناسب مع ظروفها. "والعبادة فطرة ربانية في النفس

---

[1] الميداني، عبد الرحمن، **العبادة في الإسلام**، ص 145.

[2] النقيب، عبد الرحمن، **قراءات التربية الإسلامية**، ص 161.

الإنسانية."[1] قال تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٨)، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الروم: ٣٠)

يقول ابن كثير: "سدّد وجهك واستمر على الدين الذي شرعهُ الله لك من الحنيفية، ملة إبراهيم الذي هداك الله لها، وكملها لك غاية الكمال، ولازم فطرتك السليمة التي فطر الله الخلق عليها، فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده، وأنه لا إله غيره"[2].

وبعد هذا التحليل والبيان لخصائص العبادة، فإن الأساس التعبدي ذو أهمية كافية لدراسته كونه هو الأساس السلوكي العملي للتربية الإسلامية.

وبعد العرض ترى الباحثة أن:

- تعدد أنواع العبادة لتقابل كل سلوكيات الإنسان العملية والفكرية منها، تجعلها سهلة وميسرة في كل الظروف والأحوال.
- العبادة شاملة لمصالح العباد، على المستوى الفردي أو الجماعي، وتتحقق بشمولها لأمور الحياة جميعها.
- العبادة قائمة على التوسط والاعتدال في كل شيء، وهذا مايجعلها تتناسب مع الطبيعة البشرية بشكل متكامل بسبب الصلة المباشرة التي لا تحتاج للوساطة.

المبحث الرابع: أهمية الأساس التعبدي للتربية الإسلامية

تكتسب العبادة أهميتها من خلال حاجة الإنسان لها، ولا يستطيع أن يعيش دون اللجوء إلى الله عز وجل في المحن مهما كان عاصيا، وهذا ما يظهر في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ

---

(1) الميداني، عبد الرحمن، **العبادة في الإسلام**، ص 36.

(2) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، المجلد الثالث، ص53.

﴿ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ (يونس: ٢٢)

وطالب الله تعالى بها الجن والإنس، فهي العلة الرئيسة للخلق والإيجاد، و"أهمية العبادة أنها العلة الرئيسة للخلق والإيجاد: قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٥٦)، وبالعبودية طولبت جميع الأمم: قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (النحل: ٣٦)، وبالعبودية جاءت جميع الرسل: قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء: ٢٥)، وقد جاء بهما نوح، وإبراهيم، وهود، وصالح، وشعيب، وموسى، والمسيح عليهم أفضل الصلاة والتسليم، وبها توجه محمد صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة: قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة: ٢١). والأهمية التي تجعل العبادة تحتل هذه المكانة في تاريخ الرسالات الإلهية هي أنها تلبي مجموعة من الحاجات الإنسانية الأساسية لفرعية، وهذه الحاجات هي: الحاجة إلى الخلود: حاجة أساسية في نفس الإنسان... والعبادة هي التي تلي هذه الحاجة وتهون له ظاهرة الموت، والحاجة إلى الانتماء لله وحده، والحاجة إلى الحب والاحترام، والحاجة البيولوجية: الغذاء، والحاجة إلى الأمن والحرية والمعرفة والتخلص من الجهل."[1]

وبالنسبة لأهمية أسس التربية الإسلامية فإنها تظهر فيما يأتي:

- تقدم للمسلم في الحياة تصوراً واضحاً وأصيلاً للإطار الإسلامي للتربية.

---

[1] انظر: الكيلاني، ماجد عرسان، **فلسفة التربية الإسلامية**، دبي، دار القلم، ط1، 2008م – 1429 هـ، ص101 – 106.

- تعين الفرد المسلم على الالتزام بهذه الأسس من الناحية التعليمية .
- تُعد أحد المكونات الرئيسة للنظرية التربوية الإسلامية.
- تُعد المنطلق الأساس لجميع الدراسات النظرية والتجريبية في حقل التربية الإسلامية.
- تُعد القاعدة الأساسية المتكاملة للتربية الإسلامية في مختلف مجالاتها .

وأما أهمية الأساس التعبدي للتربية الإسلامية تكمن في الجوانب الآتية:

- يشكل للتربية الإسلامية أساسا مهما وثابتا، تقوم عليه وفق منهجية علمية تربوية، من خلال تحديد معناه وخصائصه ومصادره ...
- يوضح أهمية العبادة ودورها في بناء المنهجية التربوية التي تسعى التربية الإسلامية إلى صياغتها بالاستناد إلى أسسها التي تقوم عليها.
- يقدم تصورا واضحا عن دوره في العلاقة المتكاملة مع الأسس الأخرى للتربية الإسلامية.
- يشكل وسيلة لبناء السلوك المرغوب فيه عن طريق القواعد والمبادئ السليمة المتمثلة في أداء العبادات بشكلها الصحيح.
- يوضح دور العبادة في رسم معالم النظرية التربوية الإسلامية، وخاصة الجانب العملي التطبيقي .

الفصل الثاني

علاقة الأساس التعبدي للتربية الإسلامية

بباقي أسس التربية الإسلامية الأخرى

المبحث الأول: علاقة الأساس التعبدي للتربية الإسلامية بالأساس العقدي للتربية الإسلامية.

المبحث الثاني: علاقة الأساس التعبدي للتربية الإسلامية بالأساس التشريعي للتربية الإسلامية.

المبحث الثالث: علاقة الأساس التعبدي للتربية الإسلامية بالأساس الاجتماعي للتربية الإسلامية

المبحث الرابع: علاقة الأساس التعبدي للتربية الإسلامية بالأساس النفسي للتربية الإسلامية

المبحث الخامس: علاقة الأساس التعبدي للتربية الإسلامية بالأساس الاقتصادي للتربية الإسلامية

المبحث السادس: علاقة الأساس التعبدي للتربية الإسلامية بالأساس الأخلاقي للتربية الإسلامية

المبحث الأول: علاقة الأساس التعبدي للتربية الإسلامية بالأساس العقدي للتربية الإسلامية.

إن في التربية الإيمانية بين الإنسان وربه اتصالاً دائماً لا ينقطع، فالعبادة بجميع أنواعها وشتى صورها تُشعر المؤمن أنه موصول بالله عز وجل، يستمد منه الهداية والعون، ويدعو فيجيب الله دعاءه، فقد انعقدت بين الله وبين قلب المسلم صلة لا تنقطع في النهار أو الليل، ولا في عمل أو شعور أو فكر أو قول.

وإذا أردنا أن تظهر الفضائل الإنسانية الحقيقية في قلوبنا، فلنربِّ أنفسنا على قاعدة تربوية سيكون أساسها الارتباط الواقعي والصلة الدائمة بيننا وبين الخالق سبحانه وتعالى، ويعد الأساس العقدي للتربية الإسلامية، الأساس الأول والأهم في هذا المجال، ولإلقاء الضوء على العلاقة بين الأساس العقدي والعبادة لا بدّ من تعريف العقيدة " فهي مجموعة من قضايا الحق البديهية، المسلمة بالعقل والسمع والفطرة، يعقد عليها الإنسان قلبه، ويثني عليها صدره جازما بصحتها، قاطعا بوجودها وثبوتها، لا يرى خلافها أنه يصح أو يكون أبدا."[1]

تكمن أهمية العقيدة بأنها إذا صحت وسلمت صحت عبادة المسلم وحياته ومعاملاته، والعقيدة الصحيحة هي ميزان قياس الأعمال، إذ إن العبادة هي المسار السلوكي للدين الإسلامي، والعقيدة المسار النظري. "والجانب الإيماني الاعتقادي من الدين يقدم لنا أساساً راسخاً من العقيدة الثابتة، والتصورات الواضحة المترابطة، والأهداف النيرة، والحوافز الدافعة إلى السعي، الباحثة على بعد الأمل والتفاؤل والجد والوعي."[2]

---

(1) الجزائري، جابر، **عقيدة المؤمن**، جدة، دار الشروق، ط5، 1987م، ص23.

(2) المعايطة، عبد العزيز، **المدخل إلى أصول التربية الإسلامية**، عمان، دار الثقافة، ط1،2006م، ص 63.

والأساس العقدي هو أساس راسخ ثابت، وهو يقدم جزءاً من التصورات الواضحة، والأهداف للتربية الإسلامية. وهذه التربية السليمة هي التي تساعد وتسهم في إعداد الشخصية المسلمة المستقيمة السوية. "وتقوم التربية الإسلامية على العقيدة الإسلامية، التي أوصى بها الله تعالى إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم – وتولى جبريل عليه السلام – نقل الجزء الأكبر منها إلى جانب الوسائط الأخرى للوحي، ومن قول وخطاب إلهي مباشر، أو رؤيا أو نوم وغيرها. ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم بنقلها إلى أمته، ودعاهم إلى الأخذ بها كاملاً متكاملاً، و نجد أن العقيدة تتمثل في أركان الإيمان الستة، وعليه يؤمن المسلم بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية، وهذه الأركان كانت أسس تساهم في بناء الشخصية الإنسانية السوية، وهذا الإيمان الراسخ يقتضي تحقيقه في العبادة، وذلك من خلال أداء العبادات."[1]

إن هناك عدداً من الآثار والفوائد التربوية لهذا الأساس منها:

- غرس العقيدة الإسلامية وتنميتها.
- التنمية الروحية للمسلم، إذ يزداد تعلقه بالله وتحرره من العبودية لغيره.
- تنمية الإرادة وتحرير النفس من سيطرة غير الله عزوجل.
- تقوية النفس واستقرارها.
- سلامة العقل، فهي تدعو إلى إعمال العقل في كون الله سبحانه وتعالى وتجعله مرتبطاً بالله في كل الموازين.
- تقوية الوازع الديني وتوجيهه نحو الخير والبعد عن الشر، وتنمية مراقبة الله في كل شيء.
- العبادة هي المسار السلوكي للعقيدة الإسلامية الواضحة.

وقد قرن القرآن الكريم بين الإيمان والعمل الصالح في كثير من المواطن منها:

---

(1) المعايطة، عبد العزيز، **أسس التربية الإسلامية**، عمان، دار الثقافة، ط1، 2006م، ص 64.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ (مريم: ٩٦) ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ (الكهف: ١٠٧)، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (التغابن: ٩)، وكما أن العقيدة هي تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان، إذاً فهي تشمل العبادة التي تظهر على الجوارح، وتعلن الانقياد لله تعالى.

وبناء على ما تقدم فإن العلاقة بين الأساس العقدي والأساس التعبدي للتربية الإسلامية، هي علاقة بين النظري والعملي، والتعبير عن الإيمان لا يكون إلا بالعمل الظاهر. " والعقيدة الإسلامية تساهم في تربية الفرد المسلم مع العبادة. إذاً يلتقي هذان الأساسان في نقاط تربية الفرد، وبناء شخصيته وتحديد سلوكه السوي، وإنها حبل وثيقة: وهذه الصلة تفرض على التربية الإسلامية أن يتبنى اتجاهاً تربوياً أصيلاً، يظهر أن التلازم بين العقيدة والسلوك أو بين الإيمان والعمل، هو محور ثابت من محاورها، نتيجة الأساس العقدي، وعلى المربين أن يربوا الأجيال في الربط بين العلم والعمل به، وبين الإيمان والعمل، وموضوعات العقيدة ليست مجردات ذهنية، أو مثاليات، أو غيبيات أوأخرويات محجوزة عن عالم المادة وواقع الإنسان وسلوكياته، ولكنها منظومة علمية سلوكية تتصف بأقصى درجات الواقعية ، وذلك أن التمام الدنيوي بالضروري هو في عقيدة الإسلام واحد من أشهر المسائل بداهة وحضوراً، وهذا يرتضي بالعملية التربوية لأن يكون من أهدافها وبرامجها التطبيقية، تحقيق الوفاق بين السماء والأرض وإعادة التصالح بين الدنيا والآخرة، بين المرحلي والخالد، بعد ما عبثت المذاهب والأديان المحرفة وتربياتها وساقت الطرفين إلى نوع من القطعية والثنائية والخصام."[1] وعليه فإن

([1]) خطاطبة، عدنان، **الأساس العقدي للتربية الإسلامية**، ص 203.

الأساس العقدي للتربية الإسلامية يشكل الجانب النظري والأساس التعبدي هو الجانب التطبيقي لها.

وعليه فإن العلاقة بين الأساس التعبدي والعقدي يظهر فيما هو آت:

- الأساس العقدي للتربية الإسلامية يقدم الفكر النظري المنظم والمقعد بقواعد ثابتة، والأساس التعبدي يطبقها عمليا.
- الأساس العقدي والتعبدي متكاملان في الوظيفة والمصدر.
- الأساس العقدي يقدم تصورات واضحة لرسم معالم الشخصية والسلوك الذي يقوم الأساس التعبدي ببنائهما.

المبحث الثاني: علاقة الأساس التعبدي للتربية الإسلامية بالأساس التشريعي للتربية الإسلامية.

لا تقل الشريعة أهمية عن العقيدة الإسلامية، فالعقيدة أصل والشريعة فرع والعبادة الجانب العملي لهما، والشريعة نظام لحياة المسلم، "وسميت هذه الأحكام شريعة لاستقامتها ولشبهها بمحوره الماء لأن بها حياة النفوس كما أن مورد الماء حياة الأبدان."[1]

وعلى هذا فالشريعة الإسلامية في الاصطلاح الشرعي هي: "الأحكام التي شرعها الله لعباده، سواء أكان تشريع هذه الأحكام بالقرآن أم بسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير."[2]، والشريعة الإسلامية هي مصدر من مصادر العبادة المتمثلة بالقرآن الكريم والسنة النبوية. والعبادة هي من التشريعات التي جاء بها الوحي من عند الله عز وجل، والله عز

([1]) زيدان، عبد الكريم، **المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط6، 1402هـ، 1982م، ص 38.

([2]) موسى، محمد يوسف، تاريخ **الفقه الإسلامي**، القاهرة، جامعة الدول العربية، (د.ط)، 1971م، ص32.

وجل وحده هو أعلم بعباده، فهو خالقهم، ويعلم سرهم ونجواهم. وقد وضع التشريعات المناسبة بما يناسب طبيعتهم، "والشريعة هي النظم التي شرعها الله أو شرع أصولها ليأخذ الإنسان بها نفسه في علاقته بربه، وسبيلها أداء الواجبات الدينية كالصلاة والصوم، وعلاقته بأخيه المسلم، وعلاقته بأخيه الإنسان، وعلاقته بالكون والحياة."[1] ومن هنا نستنتج الآتي:

- يسهم الأساس التشريعي في تنمية التربية الروحية.
- يساهم في إعداد المسلم من خلال العبادات المشروعة.
- يسهم في بناء وإعداد شخصية المسلم لأنه من عند الله عز وجل الذي يشرع من العبادات ما يلائم شخصيته.
- مصدر لبناء المسلم السوي المتكامل.

الشريعة الإسلامية هي عامة لجميع البشر في كل مكان وزمان، وباقية إلى قيام الساعة، لا يلحقها نسخ أو تغير، لأنها ربانية المصدر، ومحفوظة بحفظ الله عز وجل، "والشرع في القرآن الكريم هو سن التعاليم الدينية، وبيان العقيدة التي يجب الإيمان بها، وعبادة الله على أساسها، وإصدار الأوامر والنواهي التي تحقق ذلك كله."[2]

واستنادا إلى هذه الخصائص السابقة يكون الأساس التشريعي من خلال العبادات المشروعة يقدم وسائل للشخصية المسلمة كي ترتقي، وتلعب دوراً في تربية الطفل المسلم، كونها السلوك العملي الظاهر على جوارح الإنسان.

([1]) شلتوت ، محمود، **الإسلام عقيدة وشريعة، القاهرة، دار القلم، ط2، 1900م**،ص8.

([2]) طه، صبحي، **التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، عمان، دار الأرقم للكتب، ط2، 1986م**،ص 43.

والشريعة الإسلامية هي الخطوط العريضة الأولى في معالم الشخصية الإسلامية، والعبادة هي التطبيق العملي لهذه الخطوط ضمن الخطة العقدية في نظام متكامل من العقيدة والعبادة والشرع، وهذا يؤكد ارتباط الأساس العقدي والتعبدي بالشرعي.

والعلاقة بين الأساس التعبدي والتشريعي تظهر على النحو التالي:

- الأساس التشريعي يمثل مصدراً للأساس التعبدي من خلال التشريعات المتعلقة بالعبادات، أي أنها علاقة مصدرية.
- الهدف من التشريعات المتعلقة بالعبادات كالصلاة والصوم والزكاة والحج، صقل سلوك المسلم، وبناء شخصيته.
- يشكل الأساس التشريعي للأساس التعبدي معيار ومقياس للعبادات من خلال الأحكام المتعلقة بكل عبادة.

المبحث الثالث: علاقة الأساس التعبدي للتربية الإسلامية بالأساس الاجتماعي للتربية الإسلامية

ينطلق الأساس الاجتماعي للتربية الإسلامية من كون المجتمع الذي تتعامل معه وتسعى إلى بنائه وتطويره، مجتمعاً متميزاً في عقيدته، التي أساسها التحرر من العبودية لغير الله تعالى، وإخلاص العبادة له وحده.

"وهو مجتمع متميز في قيمه وأخلاقه يرفع شأن التقوى والعمل الصالح والعلم النافع، ويضع شأن المنكر والفحشاء والجهل. وهو مجتمع متميز مستنير بعقيدة الإسلام، فالتعاون على البر والتقوى أصل، وإصلاح ذات البين أصل. وهو مجتمع متحرر من التبعية السياسية بيده، وقراره ملك يمينه، وهو مجتمع موحد في قيادته وتشريعاته ونظمه ولغته الرسمية. وإن التربية

الإسلامية تنبثق من المجتمع الإيماني المتكافل، الذي يعد أتباعه للحياة بصورة فاعلة وإيجابية، ويبني الأسرة المسلمة المتماسكة ذات الأدوار الاجتماعية المؤثرة في أعضائها وفي البيئة الاجتماعية المحيطة بها. كما تعمل على بناء الرقيب الذاتي، الذي ينطلق به الفرد والمجتمع والشعور بالمسئولية العامة واجب ديني، وهي تبني مجتمعاً قوياً بعزة أبنائه واستعلائهم، لما يحملون في صدروهم من عقيدة، ولما يدعون إليه من مبادئ تحررية، تمكن الناس من حسن الاختيار وترفع من شأنهم وكرامتهم. وتدعو التربية الإسلامية إلى تنقية قلوب أتباعها من النفاق وأسباب الاختلاف والفرقة، ليبقى المجتمع قوياً يقود الإنسانية إلى السعادة في الدنيا وإلى الفوز في الآخرة. وإن التربية الإسلامية ترفع من شأن أعمال الخير لبناء المجتمع الإسلامي قوياً من الناحيتين المادية والمعنوية. فالعمل إذا أريد به وجه الله تعالى عباده وزيادة الإنتاج وتحسين الأداء عبادة أيضا، وترشيد الإنفاق وعدالة التوزيع أيضا."[1]

إن الأساس الاجتماعي للتربية الإسلامية يتناول المجتمع الإنساني، ويبين خصائصه، ويشتمل هذا الأساس على معرفة خصائص المجتمع الإسلامي الذي تتم فيه العملية التربوية ومعرفة ثقافة هذا المجتمع، سواء فيما يتعلق بالعموميات أم الخصوصيات أم البدائل، وما يدخل في هذه الثقافة من أفكار ومعارف ومعتقدات وقيم ومثل ومهارات وطرق تفكير وعادات وتقاليد. "والتربية الإسلامية لا تتميز في فراغ، وإنما تنمو في إطار مجتمع إسلامي له طابعه المميز، وشخصيته الثقافية المميزة، كما أن له أهدافه وآماله، وحاجاته ومطالبه ومشكلاته."[2] فالإنسان هو العنصر الفعال في المجتمع الإسلامي الذي أعدّه للخلافة وبناء هذا المجتمع بناء سليماً يقوم على أسس التقوى والعبادة والشريعة الإسلامية.

([1]) الخوالدة، ناصر، **طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها العملية، الكويت، مكتبة الفلاح،** ط2، 1424 هـ - 2003م، ص 66.

([2]) الشيباني، تومي، **أسس التربية الإسلامية، طرابلس، المنشأة العامة للنشر،** ط5، 1985م، ص 386.

يؤكد الأساس الاجتماعي أن الإنسان المسلم كائن اجتماعي، وهذا ما يظهر من طبيعة العبادات التي يؤديها المسلم، فبعضها يُحقق التكافل الاجتماعي، وبعضها الأخر يحقق التعاون والرحمة الاجتماعية التي حث عليها الإسلام. ومن خلال هذا تظهر علاقة العبادة في صناعة المجتمع الإسلامي صناعة تقوم على بناء شخصية اجتماعية إيجابية متفاعلة، وقد أكد الإسلام أهمية التربية في إعداد الإنسان الفرد، لأنه كائن اجتماعي متكيف في مجتمع إنساني متآلف.

وهناك عدة أبعاد اجتماعية لمنهاج التربية الإسلامية، وذلك من حيث العلاقة بالمجتمع الإسلامي خاصة، والمجتمع الإنساني عامة، وأهم هذه الأبعاد:

- إعداد الفرد المسلم الصالح والمصلح والمجتمع المسلم الصالح. فالتربية الإسلامية بمفهومها الواسع للفرد والمجتمع هي الضمان لتحقيق المسؤولية الاجتماعية العامة.
- إلزامية التعليم لأفراد المجتمع، لضمان الحد الأدنى من المعرفة والتربية للفرد وذلك لإيجاد الفرد الصالح المصلح.
- التعليم الفني والتخصصي وإمداد المجتمع بالقوى البشرية.
- التربية الإسلامية والتوجيه والضبط الاجتماعي، والتغير الاجتماعي في المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ومجالات الصناعة والعلوم الطبيعية والتطبيقية.

"وقد ركزت التربية الإسلامية على المسؤولية التربوية في المجتمع الإسلامي، وتتدرج هذه المسؤولية وفق التصور الإسلامي من مسؤولية الفرد عن نفسه ثم مسؤولية الأسرة ثم مسؤولية المجتمع، ثم مسؤولية المعلم أو المربي."[1]

([1]) الفرحان، إسحاق، **نحو صياغة إسلامية لمناهج التربية**، عمـــان، دار الفرقـــان، ط2، 1999م، ص 34 – 54.

وتظهر علاقة هذين الأساسين في اندماج دور العبادة في إعداد الكائن الاجتماعي، ودوره في قيام مجتمعه الصالح من خلال:

- إعداد المسلم المرتبط بالله تعالى ويدفعه هذا الارتباط لإتقان عمله، والإخلاص فيه.
- إعداد المسلم جسدياً، وذلك من خلال الاهتمام بتربيته جسدياً، والعناية بصحته ليتمكن من أداء العمل.
- إعداد المسلم نفسياً من أجل قبول العمل وتهيئته لذلك من خلال تحقيق الأمن النفسي له.
- تربية الفرد من خلال عباداته على التواصل والمحبة والتعاطف مع الآخرين.

ونلاحظ أن عبادة الصوم والزكاة، تظهر فيهما صور واضحة لهذا الأساس، فعبادة الصوم تولد الشعور مع الفقراء وتقديم المساعدة والعون لهم، والزكاة تساعد الفقراء ماليا وتأخذ بيد الفقير لسد حاجاته، وتجعل المسلم دائم الإطلاع على أحوال المسلمين الضعفاء وتعرف أحوالهم من أجل مساعداتهم. وكما أن العبادة تقدم صوراً رائعة في بناء المجتمع من خلال: بناء أواصر المحبة بين المسلمين، وتحقيق التكافل الاجتماعي، وتقديم صور التعاون انطلاقا من مبدأ الأخوة، وتوثيق أواصر الاحترام بين أفراد المجتمع، وتحقيق العدالة والمساواة، والشعور مع الآخرين بتقديم المساعدة المادية و المعنوية.

"وإذا كان المجتمع ضرورياً للإنسان ولابد من وجوده، فإن النظام الاجتماعي ضروري للمجتمع لا يتصور وجوده بدونه، لأن الأفراد لا يمكنهم العيش بحرية مطلقة داخل المجتمع، ولهذا كان لابد من نظام للمجتمع يتضمن الحدود التي يجب أن يقف عندها الجميع، والضوابط العامة التي يجب أن يلزموها بها في سلوكهم حتى يستطيعوا العيش بأمان واستقرار، وإذا كان

لكل مجتمع نظام، فإن هذا النظام لابد له من أسس وأصول وأفكار يرتضيها المجتمع وهي: أساس العقيدة الإسلامية، زوال العصبية، وتقوى الله عز وجل هي ميزان التفاضل بين الناس."[1]

والعلاقة بين الأساس التعبدي والاجتماعي تظهر من خلال الآتي:

- الأساس التعبدي يقدم من خلال العبادات للأساس الاجتماعي المعايير والمقاييس التي يقوم عليها المجتمع، وذلك بتحقيق التكافل والتعاون الاجتماعي بين أفراده.

- الأساس التعبدي من خلال فريضة الحج يقدم صورة للموسم الاجتماعي الذي تظهر فيه معاني التكافل.

- العبادات تولد لدى المسلم كل معاني وصور الرحمة والشفقة بين أفراد المجتمع الواحد، مما يسهم في بناء وقيام المجتمع المتماسك الصالح.

وبناء على ما سبق ذكره، فالعبادة وسيلة وأساس من أسس قيام الحياة الاجتماعية، وقاعدة في بنائه سواء أفرادا أم أنظمة، وعلاقاته الخارجية مع الشعوب الأخرى، إلا أنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، فهي ميزان التفاضل بين العباد، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ (الحجرات: ١٣)، **يقول ابن كثير: "يقول تعالى مخبراً للناس أنهُ خلقهم من نفس واحدة، وجعل منها زوجها وهما آدم وحواء وجعلهم شعوباً وهي أعم من القبائل، وبعدها مراتب أُخر، كالفصائل والعشائر والأفخاذ وغير ذلك، فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية، إلى آدم وحواء عليهما السلام سواء، وإنما يتفاضلون بالأمور الدينية، وهي طاعة الله تعالى ومتابعة رسوله ρ، ولهذا قال تعالى بعد النهي**

([1]) زيدان، عبد الكريم، **أصول الدعوة**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1426 هـ - 2006م، ص 99 -102.

عن الغيبة، واحتقار بعض الناس بعضاً، منبهاً على تساويهم في البشرية، خلقهم ليحصل التعارف بينهم، وإنما تتفاضلون عند الله تعالى بالتقوى لا بالأحساب"[1].

المبحث الرابع: علاقة الأساس التعبدي للتربية الإسلامية بالأساس النفسي للتربية الإسلامية

لقد ورد ذكر النفس في مواطن كثيرة في القران الكريم، وفي بعض هذه المواطن يرتبط لفظ النفس بالميول والرغبات والأفعال، ومن المواطن: قَالَ تَعَالَى:﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (يوسف: ٥٣) ، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴾ (النازعات: ٤٠)، وأخرى تحدد أنواع النفس، ومنها: قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴾ (الفجر: ٢٧)قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ (القيامة: ٢).

نستطيع من تدبر الآيات القرآنية السابقة التي تتحدث عن النفس، وهي موضوع الأساس النفسي للتربية الإسلامية، أن نوضح هذا الأساس، فالمراد به (الأساس النفسي) في إطار التربية الإسلامية: "الأصل الذي نبني عليه معايير وضوابط الميول والرغبات الداخلية لدى المسلم تجاه الأشياء والأفعال والمواقف"[2]، ومن الطبيعي أن تستمد تلك الضوابط والمعايير من العقيدة الإسلامية والأحكام الشرعية، وتتفق مع مقاصد الدين الحنيف، وتحقق الغاية المرجوة في مجال السلوك، الأمر الذي يقتضي الحيلولة دون وجود شيء من أنماط السلوك النفسي لدى المسلم مما يكون مخالفاً لتلك المعايير والضوابط، لئلا يوجد في أهواء المسلم أو رغباته وميوله شيء غير مؤسس على العقيدة والشريعة الإسلاميتين، أو غير منبثق منهما بأي حال من الأحوال، وفي أي

---

(1) الصابوني، **مختصر تفسير ابن كثير**، المجلد الثالث، ص367.

(2) أبو لاوي، أمين، **أصول التربية الإسلامية**، جدة، دار ابن الجوزي، ط1، 1419هـ/ 1999م، ص 100.

ظرف من الظروف، وفي النهاية يمكن للمربي أن يؤصل معايير الميول النفسي لدى الناشئ بحيث تكون ميول المسلم ورغباته وأهواؤه وفق ما يحب الله عز وجل ويرضى، لأن هذه الميول والرغبات والأهواء هي من أفعال القلب يندرج بعضها في دائرة الفرض، وبعضها الآخر في دائرة المستحب أو المندوب، ويصنف بعض هذه الأهواء والميول في دائرة الحرام أو غير ذلك من دوائر الأحكام الشرعية، بالإضافة إلى أن بعض الميول والرغبات يدخل في مجال العقيدة.

وتربية النفس تكون عن طريق تزكيتها، ولها مجال واسع في القران الكريم، وتظهر معالم التزكية في آية قرآنية توضح سبيلها، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ (الشمس: ٧ – ١٠)، يقول ابن كثير: "وقوله تعالى "ونفس وما سواها": أي خلقها سوية مستقيمة على الفطرة القويمة، وقوله تعالى: "فألهمها فجورها وتقواها" أي فأرشدها إلى فجورها وتقواها أي بيّن ذلك لها وهداها إلى ما قدر لها، قال ابن عباس: بيّن لها الخير والشر، وقوله تعالى: "قد أفلح من زكّاها* وقد خاب من دساها" المعنى قد أفلح من زكّى نفسه بطاعة الله وطهرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل، وخاب من دساها أي أخملها حتى ركب المعاصي وترك طاعة الله عز وجل"[1].

وتزكية النفس تأتي أولا من تقوى الله عزوجل، ومراقبته والإخلاص له في كل الأعمال والأقوال، وسبيل ذلك العبادات عامة، والصلاة والصوم والزكاة والحج خاصة. "و الأساليب التي يوجه إليها منهاج التزكية في التربية الإسلامية تتمثل في: الذكر، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، ومن خلاصة أشكال التزكية المتعلقة بهذه العبادات ما يلي: المقيم للصلاة تزوده الصلاة بالمناعة اللازمة لمواجهة أمراض النفس من الطغيان، وتبقى أحشاؤه النفسية في حالة توازن وتعادل، ويظل تفكيره متوجها إلى الله، ومن ثم تكون محصلة هذا التوازن هي استمرار الإنسان

---

(1) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، المجلد الثالث، ص644.

على منهج مستقيم في السلوك والعلاقات الاجتماعية، وتسهم الصلاة في علاج التوتر وتوفير الاطمئنان النفسي الذي تحدثه الصلة الدائمة بالله عزوجل. والزكاة تسهم في تحقيق علاقة العدل من خلال إمداد الفقير بمقومات الحياة الكريمة المحققة لبقاء النوع البشري، وتسهم في توفير علاقة الإحسان الموفرة لأسباب الرقي النوع البشري من خلال تهذيب نفوس الأغنياء من أمراض البخل والشح والطغيان، وتطهير نفوس الفقراء من أسباب الحقد والحسد المفضية إلى الفتن، قَالَ تَعَالَى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ (التوبة: ١٠٣)، **يقول ابن كثير: "أمر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يأخذ من أموالهم صدقة يطهرهم ويزكيهم بها، وقوله صلى الله عليه وسلم أي: ادع لهم واستغفر لهم"[1]. وهذه العبادة بدورها تحقق الراحة النفسية لطرفيها وتزكية أنفسهم. والصوم وسيلة من وسائل التزكية هدفها تدريب الأفراد والجماعات نفسيا من خلال تعديل السلوك، وذلك باكتساب الأخلاق الحسنة وتعويد النفس على التحمل والشعور بالرحمة والشفقة مع الفقراء. والحج يوفر للنفس الراحة والاطمئنان والسعي للوصول للجزاء الأعظم وهو الجنة"[2]**

إن العلاقة بين الأساس التعبدي والنفسي تظهر واضحة من خلال تزكية النفس، وقد بيّن القران الكريم أن الله تعالى بعث النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الغاية السامية، قَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (الجمعة: ٢)، **يقول ابن كثير: "بعث الله محمداً صلوات الله وسلامه عليه، بشرع عظيم كامل شامل، فيه هدايته والبيان لجميع ما يحتاج الناس إليه من أمر معاشهم ومعادهم، وجمع له تعالى**

---

(1) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، المجلد الثاني، ص167.

(2) انظر: الكيلاني، ماجد عرسان، **مناهج التربية الإسلامية**، بيروت، عالم الكتب،ط1، 1416هـ، 1995م، ص211- ص230.

جميع المحاسن مما كان قبله، وأعطاه ما لم يعطِ أحداً من الأولين ولا يعطيه أحداً من الآخرين"[1]. والعلاقة بينهما تظهر من خلال:

- الأساس التعبدي المتمثل بالعبادات الذي يقدم للأساس النفسي منهاجا لتزكية النفس، ويقدم المعايير السلوكية لها، لتحدد ميول النفس ورغباتها وفق تقوى الله عزوجل، و يقدم للنفس قواعد وأسساً لذلك.
- الأساس التعبدي هو وسيلة من وسائل تزكية النفس.
- الأساس التعبدي يقدم للمسلم بناء متكاملاً للشخصية من الناحية النفسية، لأن النفس هي من مكونات المسلم التي تحتاج لتعديل، وتزكية وتطهير لترتقي بهدفها.

المبحث الخامس: علاقة الأساس التعبدي للتربية الإسلامية بالأساس الاقتصادي للتربية الإسلامية

للاقتصاد تأثيره العميق في مختلف مجالات المجتمع، ولكن تأثيره على التربية الإسلامية قد تزايد كثيراً لا سيما بعد الحرب العالمية الثانية، وما خلفته من دمار أودى بالاقتصاد العربي، وأدى إلى ضرورة توثيق الصلة بالتربية انطلاقا من مسلمة رئيسة مؤداها أنه لا تنمية اقتصادية في غياب التنمية البشرية، وفي ضوء عدة اعتبارات رئيسة منها ما يأتي:

- إن التربية تكتسب مفهوماً اقتصادياً نتيجة ما تخلفه في الفرد من صفات ومهارات وخبرات تشارك في تنمية المجتمع وتحديثه.
- إن هناك علاقة وثيقة بين التربية التي يحصل عليها المواطن والعمل الذي يلحق به، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كلما زاد النمو التربوي في مجتمع ما زاد نموه

(1) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، المجلد الثالث: ص497.

الاقتصادي، كما أنه كلما زاد النمو الاقتصادي فإن ذلك يعني اتساعاً للقاعدة التي ترتكز عليها التربية.

- تعد الموارد البشرية قوى رئيسة من وراء التنمية الاقتصادية عن طرق الإنماء التربوي حيث يكون من مهامه اكتشاف الأفراد وتنمية قدراتهم واستعداداتهم ومهاراتهم ووضع الفرد المناسب في المكان المناسب. ومن هنا ترى الباحثة أن الأساس الاقتصادي للتربية الإسلامية يدرس علاقة الاقتصاد بالتربية، إلا أن هذا المطلب سيبين علاقة الأساس التعبدي بالأساس الاقتصادي للتربية الإسلامية، ويظهر ذلك من الحديث عن العبادات التي تساهم في النظام الاقتصادي. وبما أن الإنسان هو خليفة الله عز وجل في الأرض وهو يتولى مهمة إعمارها، لذلك لابد للاقتصاد أن يدخل في هذا الإعمار، وذلك بالمال الذي هو حق الله الذي استخلف الإنسان فيه وعبادة الزكاة هي التي تظهر هذا السداد الواضح.

إذا نلاحظ أن الزكاة عبادة مالية تسهم في الاقتصاد الإسلامي و تحقيق الكفاية الاقتصادية في المجتمع الإسلامي،"والزكاة هي من موارد الدولة الإسلامية، وهي حق يجب في المال، وهي من فرائض الإسلام وأركانه، قَالَ تَعَالَىَ: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ (البقرة: ٤٣)، وهي واجبة على كل مسلم ومسلمة، في أموالهم الواجبة عليها الزكاة وضمن الشروط اللازمة، وكما أن الزكاة تصرف لمن سمّاهم الله تعالى في كتابه."[1] وكذلك الحج فهو فريضة تسهم في العملية الاقتصادية لأن الحج موسم تجارة يساعد في إنعاش الاقتصاد وكسب المال. والباحثة في هذا المجال ستبين لاحقا أثار العبادات المالية، في تحقيق كل من: التكافل الاجتماعي، ومساعدة الفقراء والمساكين، والمساهمة في توزيع الأموال.

([1]) انظر: زيدان عبد الكريم، **أصول الدعوة، ص 230 – 250.**

ويتبين الأساس الاقتصادي للتربية الإسلامية من خلال الجانب المادي وأثره ودوره في التربية الإسلامية، وما للاقتصاد من دور وأهمية في هذه التربية، وكيف أن العبادة بشكل عام تحث على العمل والسعي للكسب، وما للشعائر التعبدية من دور واضح في هذا المجال، وخاصة فريضتي الزكاة والحج، فالزكاة هي العبادة المالية في الإسلام والحج كذلك، وعليه فان العلاقة بين الأساس التعبدي والاقتصادي للتربية الإسلامية تظهر على النحو التالي:

- يضع الأساس التعبدي من خلال الزكاة والحج معالم للأساس الاقتصادي، وذلك من الأحكام المتعلقة بهما، وما تشتمل عليه من أسس وقواعد وأحكام في توزيعها والاستفادة منها بشكلها الصحيح.

- الأساس التعبدي يسهم في عملية إنعاش اقتصاد الدولة عن طريق القضاء على الفقر والتسول، وكيف أن الزكاة تسهم في هذا المجال عندما يتم توزيعها بشكل عادل على مستحقيها.

- العبادة تسهم في صقل شخصية المسلم وسلوكه، مما يقوده إلى السعي للعمل، وهذا بدوره يعود على الأمة بالنفع والفائدة، مما يجعل المسلم حريصا على بناء مجتمعه من الناحية الاقتصادية.

- الأساس التعبدي يهدف إلى إعداد الفرد المسلم لإعمار الأرض، والإعمار يشمل الناحية الاقتصادية، فتقوم التربية الإسلامية بإعداد الفرد من كافة النواحي ليؤدي وظيفته على أكمل وجه، وذلك بتكامل أسسها وخاصة التعبدي والاقتصادي في هذا المجال.

المبحث السادس: علاقة الأساس التعبدي للتربية الإسلامية بالأساس الأخلاقي للتربية الإسلامية

الدين الإسلامي دين يحث على الأخلاق، ويدعو المسلم للتحلي بها، والعبادة بكل أنواعها تقدم للمسلم منظومة أخلاقية متكاملة وشاملة، وخاصة الأخلاق الفاضلة، "ومن المعلوم أن الإسلام يتألف من عقيدة وشريعة وأخلاق: فالعقيدة هي الصلة بين العبد وخالقه الشريعة هي الرابطة بين الفرد ومجتمعه والأخلاق هي الطابع الذي يطبع العلاقات والروابط كلها بطابع الالتزام."[1]

والعلاقات في الإسلام تدور حول ثلاثة محاور[2]:

الأول: مجموعة تنظم علاقة الإنسان بخالقه وتسمى العبادات.

الثاني: مجموعة تنظم علاقة الإنسان مع نفسه وتسمى الأخلاق أو النظام الأخلاقي.

الثالث: مجموعة تنظم علاقة الإنسان مع غيره وتسمى المعاملات.

وما يهم الباحثة في هذا المقام هو النظام الأخلاقي، وكون الأخلاق تشكل أساسا من أسس التربية الإسلامية وارتباطها الوثيق بالعبادة، " والنظام الأخلاقي يحتل مرتبة كبيرة بين غيره من الأنظمة في الإسلام ويشكل جزءا كبيرا من قواعد الإسلام والمستعرض لكتب الشريعة، والمتفحص في أبوابها يجدها تتحدث عن آداب الإسلام. والعناصر الاعتقادية تضفي على القوانين الأخلاقية الإسلامية ميزات لا توجد في غيرها من القوانين الأخلاقية المدينة التي لا تؤسس على أساس اعتقادي ويمكن إجمال هذه الميزات في النقاط الآتية: **الميزة الأولى:** الشعور

([1]) الهاشمي، عابد، **المدخل إلى التصور الإسلامي للإنسان والحياة**، عمان، دار الفرقان، (د.ط)، 1402 هـ، ص 161.

([2]) عقلة، محمد، **النظام الأخلاقي في الإسلام**، عمان، مكتبة الرسالة الحديثة، ط1، 1407هـ - 1986م، ص 21.

بقدسية القوانين الأخلاقية، و **الثانية: أنها تخفي على حياة المرء الاستقرار والثبات الدائم، و الثالثة: أنها تحقق للإنسان السعادة من الناحية الشعورية ومن الناحية الواقعية أيضاً، ذلك أن إيمان المرء بأن الله وضع تلك القوانين لخير الإنسانية ولإبعاده عن الشرور والمهلكات ثم شعوره بأنه يحقق بتطبيقها في حياته الخير لنفسه ويكسب في نفس الوقت رضا الله."**[1]

الأساس التعبدي للتربية الإسلامية يقدم من خلال الصلاة والصوم والزكاة والحج منظومة أخلاقية تتضح بالأساس الأخلاقي لتربية الفرد مع نفسه، ومع مجتمعه ومع غيره، وهي معيار يقيس فيه المسلم حياته من خلال القوانين الأخلاقية التي يكتسبها من طاعته لله وعبادته، "والقوانين الأخلاقية تؤثر على الإنسان عمليا من الناحية الإيجابية والسلبية نتيجة تطبيقها أو عدم تطبيقها، فيكون أثر التطبيق الإحساس بالسرور والانشراح في أعماق النفس الإنسانية، ويكون أثر عدم تطبيقها الإحساس بالوخز في الضمير والضيق في الصدر والكآبة في النفس، وذلك بصرف النظر عن ملاحظة الناس لهذه الأفعال أو تلك، لأن الإحساس الإنسان بالقدسية يجعل من نفسه رقيباً داخلياً على تصرفاته، ولا يرتبط ذلك التطبيق بالقوانين الأخلاقية بالمنفعة المنتظرة عاجلاً أو بالمظهر الاجتماعي فحسب شأن القوانين الوضعية بل يرتبط إلى جانب ذلك بظاهرة أعمق وهي الإحساس بالواجب وبراحة الضمير إذ أنه يشعر عندئذ بأنه أرضى ضميره وأرضى كذلك ربه ومن ثم لابد من أن ينال جزاء عمله من ربه وفقاً لوعده إياه أن كان عاجلاً أو آجلاً."[2]

---

(1) انظر: يالجن، مقداد، **التربية الأخلاقية الإسلامية، مصر، مكتبة الخانجي، ط1**، 1397هـ - 1977م، ص 192.

(2) انظر المرجع السابق، **ص** 223.

إن الأساس التعبدي للتربية الإسلامية بمثابة مصدر لاكتساب الأخلاق الفاضلة، وعليه فإن العلاقة بينهما تكون على النحو التالي:

- الأساس التعبدي يقدم من خلال العبادات مجموعة الأخلاق الفاضلة التي تشكل الأساس الأخلاقي للتربية الإسلامية.
- الأساس التعبدي يسهم في بناء شخصية المسلم وتعديل سلوكه، وذلك باكتساب الأخلاق الحسنة بدل السيئة، ويسهم في بناء شخصية سوية.
- الأساس الأخلاقي جزء من الأساس التعبدي لا يتجزأ عنه، ولا توجد أي عبادة لا يكتسب المسلم خلقا جديدا منها.

الفصل الثالث:

الوظائف التربوية

للأساس التعبدي للتربية الإسلامية

المبحث الأول: التربية الإيمانية والنفسية

المبحث الثاني: التربية الوجدانية

المبحث الثالث: التربية الجسمية والصحية

المبحث الرابع: التربية العقلية والفكرية

المبحث الخامس: التربية الاجتماعية والأخلاقية

هناك العديد من الوظائف التربوية للأساس التعبدي التي تنعكس بـدورها علـى الفـرد والأسرة والمجتمع، والحياة الاقتصادية والسياسية والنفسية والاجتماعيـة. وبمـا أن الدراسـة اقتصرت على العبادة بمعناها الخاص، ستقوم بدراسة الوظائف التربوية لهذه الشعائر: الصلاة، والصوم، والزكاة، والحج.

إن العبادة إحدى وسائل الصلة بالله تعالى، فتطهر النفس الإنسانية وتعيد بنائها نحو الأفضل، ولها دور في اتصاف النفس الإنسانية بالاستقامة، " فالعبادة تعود الإنسان على الشعور الدائم بمراقبة الله عز وجل له، ويستشعر عظمته في كل تصرف، فيصبح الإنسان قوي الإرادة متحرراً من عبودية الشهوة والأطماع متقناً عمله ليفوز برضا الله تعالى."[1] فالعبادة تولد لدى الإنسان الشعور الدائم برقابة داخلية تنبع من إيمانه العميق بالله تعالى، هذا ما يجعل المسلم دائم الحرص على رضا الله تعالى في كل الأحوال والأفعال، وخاصة عندما يقوم برسالته في الأرض، "فالعبادة تنشئ الإنسان المستقيم المتوازن فكرياً ووجدانياً وسلوكياً، ولما للاستقامة من أثر في بناء الحياة الصحيحة."[2] قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (فصلت: ٣٠) ، يقول قطب: "إنهم المؤمنون الذين قالوا: ربنا الله ثم استقاموا على الطريق إليه بالإيمان والعمل الصالح، إن الله لا يقيض لهؤلاء قرناء سوء من الجن والإنس؛ إنما يكلف بهم ملائكة يفيضون على قلوبهم الأمن والطمأنينة، ويبشرونهم بالجنة، ويتولونهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، والاستقامة على قوله ربنا الله، الاستقامة عليها بحقها وحقيقتها، الاستقامة عليها شعوراً بالضمير، وسلوكاً في

---

[1] الأشقر، جمال وآخرون، **أساليب تدريس التربية الإسلامية**، عمان، دار الفكر، ط1، 1992م، ص158.

[2] مرجع سابق، ص 159.

الحياة، الاستقامة عليها والصبر على تكاليفها، أمر ولا شك كبير وعسير، ومن ثم يستحق عند الله هذا الإنعام الكبير، صحبةُ الملائكة وولائهم ومودتهم"(1).

تبين الوظائف التربوية دور الأساس التعبدي للتربية الإسلامية في تربية الفرد المسلم من كافة الجوانب، والباحثة ستعرض الوظائف التربوية للأساس التعبدي على النحو الآتي:

المبحث الأول: التربية الإيمانية والنفسية

إن تنمية الروح وتهذيب النفس الإنسانية، والعمل على طهارتها ونقاوتها من أهم ما تستهدفه التربية الإسلامية، والتربية الروحية هي أهم ما يحرص عليه الإسلام في تكوين شخصية الفرد المسلم.

وفي هذا المقام فإن مفهوم للتربية الروحية، فهي: "التدين عند الإنسان أو مدى الصلة التي تربط الإنسان بربه، إذ يقر له بالعبودية ويبادر للامتثال والخضوع لأمره وسلطانه، فيتدلى ذلك في سلوكه وممارساته وملامحه الظاهرة."(2)

وللعبادة دور متميز في تحقيق التربية الروحية، "فهي الوسيلة الفعالة لتربية الروح، فالعبادات المفروضة من صلاة وزكاة وحج وصيام تعمل على تربية الروح وهي تواجه الحياة الواقعة بما فيها من مشكلات وعقبات، وتواجه ثقله الجسم ودفعه الشهوات."(3) وللعبادة أيضاً دور في تغذية الجانب الروحي عند الإنسان وتقويته في مواجهة مشكلات الحياة، " وتلعب العبادات دوراً بارزاً في تغذية هذا الجانب، ويظهر ذلك من خلال الأمور التالية: حماية العقيدة وتقويتها، وتذكير الإنسان بموقعه في الوجود، وبعلاقته مع خالقه، وإعداده للتصدي لأعباء

---

(1) قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، المجلد 7، ص240.

(2) عبد العزيز، أمير، **الإنسان في الإسلام**، عمان، دار الفرقان، ط1، 1404 هـ – 1984م، ص 49.

(3) قطب، محمد، **في النفس والمجتمع**، دار الشروق، القاهرة، ط5، 1980م – 1400 هـ، ص 85.

الرسالة التي وكل بها، وتقوية الجانب الروحي في الإنسان، وتقويته في معارك الحياة، وتنمية الشعور بمراقبة الله تعالى." [1]

والعبادة هي المسلك العملي للعقيدة، وهما بدورهما يقدمان المادة للتربية الروحية والنفسية، "والإيمان- بمعنى التصديق والإقرار- وحده لا يكفي لتربية الروح تربية حقيقية، وإنما لابد أن يكون مصحوباً بالعمل، والعمل إنما يتمثل بالعبادة، وعن طريقها تتربى الروح فتصفوا النفوس وترق القلوب، وتوجد الحساسية في قلب الإنسان إزاء ما يعترضه من مواقف أو ما يضطر إليه من تصرفات، فيصبح لديه معيار أو ميزان قويم يزن به الأعمال والأقوال والتصرفات والمواقف وأنواع السلوك، فلا يعمل إلا ما يرضي الله عز وجل ويقربه إليه، ويبتعد أشد البعد عما يكون بعكس ذلك...، وعن طريق العبادة يتربى في الإنسان الضمير الحي اليقظ الذي يكون له دور في توجيه سلوك صاحبه."[2]وتظهر جوانب التربية الروحية فيما يلي:

- النظافة المعنوية المتحققة من الصلاة والزكاة والصوم والحج، وغيرها من العبادات، وتطهير النفس الإنسانية من البخل والشح وبذلك تسمو النفس للعبادة والطاعة، وهذا ما تفعله الزكاة.
- التقرب إلى الله عز وجل بكافة الأعمال والأقوال ونيل رضاه، "والجانب الروحي غذاء ومصدر المعرفة والتأمل عند الإنسان، فالإسلام يوجه في تربية الروح إلى التأمل في آيات الله في الكون، ومعرفة ما وراء هذه الآيات من حقائق باهرة وإبداع...، والتأمل في هذه الجوانب من الحياة يؤدي إلى إرهاق الشعور لإيقاظ الحس وصحة النفس الدائمة."[3] وفي ذلك يقول الله

---

(1) عقلة، محمد، **نظام الإسلام العبادة والعقوبة**، عمان، الجامعة الأردنية، ط1، 1406هـ - 1986م، ص 73 - ص 77.

(2) المحيمد، عبد العزيز، **العبادة وأثرها في تربية النفس الإنسانية**، ص 109.

(3) محجوب، عباس، **أصول الفكر التربوي في الإسلام**، جدارا لكتاب العالمي، عمان، ط1، 2006م، ص198.

تعالى: ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنعام: ٩٦ –99)

والقرآن الكريم فيه كثير من الآيات القرآنية التي تحث على التأمل والتفكر في خلق الله، وبديع صنعه في المخلوقات، وهناك أيضاً العديد من الآيات التي تدعو إلى التفكر والتأمل، وتأتي بصيغة السؤال للفت الانتباه مثل: قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ (الغاشية: ١٧) ، ومنها ما يأتي بالدعوة إلى الاستنكار لعدم التأمل مثل: أفلا تبصرون، لقوم يعقلون وغيرها من الصيغ في القرآن الكريم.

– العبادة تولد ضميراً حياً وإحساساً غريزياً في القلب تجعله معياراً ومقياساً، والآية القرآنية التالية تبين هذا المعيار. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ (الشمس: ٧ – ١)، وأن التربية الروحية لها جانب يبين الصلة بين العبد وربه، "فالصلاة هي صلة بين العبد وربه، وإنما هي عهد مع الذي تسلم له الوجوه، ليهذب بها

النفوس وتصفو به أرواح المسلمين....، وبذلك فالصلاة هي أول ركن من أركان الإسلام التي يتحقق بها تهذيب النفس وتربية الروح وتطهير القلب واللسان."[1]

– وعبادة الحج تظهر فيها معاني التربية الروحية، "الحج تربية إيمانية تقرب الحاج من الله عز وجل أثناء تأديته أي شعيرة من شعائر هذه الفريضة، إذ يثير الإيمان الدافعية الروحية عند الحاج المسلم، بما يبعث فيه من خشوع وعزم على طاعة الله عز وجل، وندم على المعصية."[2] ومن مظاهر هذه التربية: التوبة إلى الله عز وجل، والتفكر الدائم بعظمة الله في خلقه، والدعاء والابتهال واللجوء إلى الله عز وجل في كل الأوقات.

والظاهر أن العبادات تهيئ النفس وتقوم بإعدادها، وتحقيق السعادة النفسية بما يأتي:

– تعويد النفس الإنسانية على القوة ومواجهة المشاكل، "العبادة ولا سيما الصلاة فإنها توجد في الإنسان صبغة الطاعة لأوامر الله سبحانه وتعالى، ولو كانت تعارض رغباته الشخصية، كما أنها تبث فيه عدم اليأس، وتجعله يملك من القوى النفسية ما يواجه به أعظم المشاكل." [3]

– حماية النفس من العقد والأمراض التي تؤدي إلى شعورها بالإحباط والإخفاق، "كما أن وقوف الإنسان بين يدي الله عز وجل مرات في الصلاة، وطلبه المغفرة منه عن كل خطأ ارتكبه، يحصنه من العقد النفسية التي تنشأ عن إخفاق الإنسان وخطئه، والزكاة كذلك لها أثر

---

(1) حسن،أمينة، **نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم**، ص 360 – 390.

(2) الهامي، هدى، **فريضة الحج وأبعادها التربوية**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 1418 هـ – 1997م، ص 45 – ص 50.

(3) طبارة، عفيف، **روح الدين الإسلامي**، بيروت، دار العلم للملايين، ط20، 1980م، ص 242.

كبير في تحقيق السعادة النفسية، والتخلص من العقد، والاضطرابات النفسية، فالنفس التي تشعر بأنها تؤدي نفعاً كثيراً ما تصفو، وقليلاً ما تضطرب." [1]

– الحج المبرور الذي يحقق الراحة والاطمئنان، ويبعث الأمن بالنفس الإنسانية وتنمو في هذه العبادة، وهذه الفريضة تجعل المسلم يسمو بنفسه لخالقها، ويعود إلى دياره وهو منشرح الصدر، ومرتاح البال والخاطر ومشغول بالطاعة ومحبة الله بالتقرب إليه.

– والصلاة غذاء روحاني وخاصة أن روح الإنسان تحتاج لغذاء لتسمو وتصل إلى هدفها الأسمى ونيل رضا الله عز وجل، "الصلاة غذاء الروح، فهي تنميها وتقويها وتسمو بها إلى عالم الملكوت." [2]

– الصلاة تزيل الهموم، وتريح النفوس، "وتشرح الصدر وتريح العقل، وهذا يفرغ العقل للتفكير العميق، والنبوغ العلمي والاستيعاب والتحصيل، وتسهم في صياغة عقلية رصينة لكل مسلم، هذه العقلية التي لا تقبل الأوهام بل تعتقد الحقائق." [3]

– الصلاة راحة للقلوب، تجعل نفس صاحبها مطمئنة، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ (الرعد: ٢٨)، يقول قطب: "تطمئن بإحساسها بالصلة بالله، والأنس بجواره، والأمن في جانبه وحماه. تطمئن من قلق الوحدة، وحيرة الطريق، بإدراك الحكمة في الخلق والمبدأ والمصير، وتطمئن بالشعور بالحماية من كل اعتداء ومن كل خير ومن كل شر إلا بما شاء، مع الرضا والابتلاء والصبر على البلاء، وتطمئن برحمته في

---

(1) عقله، محمد، **نظام الإسلام**، ص 82.

(2) عبد الحميد، نظام الدين، **العبادة وآثارها النفسية والاجتماعية**، ص75.

(3) سلطان، صلاح الدين، **الآثار التربوية للعبادات في العقل والجسد**، القاهرة، نهضة مصر، ط1، 1999م، ص51.

الهداية والرزق والستر في الدنيا والأخرة، ذلك الاطمئنان بذكر الله في قلوب المؤمنين حقيقة عميقة يعرفها الذين خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم، فاتصلت بالله"[1]. وهي سهلة على أصحاب القلوب الخاشعة، قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ (البقرة: ٤٥)، يقول قطب: "إن الصلاة صلة ولقاء بين العبد والرب، صلة يستمد منها القلب قوة، وتحس فيها الروح صلة؛ وتجد فيها النفس زاداً أنفس من أعراض الحياة الدنيا.. ولقد كان رسول الله ρ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، وهو الوثيق الصلة بربه الموصول الروح بالوحي والإلهام... وما يزال هذا الينبوع الدافق في متناول كل مؤمن يريد زاداً للطريق، ورياً في الهجير، ومدداً حين ينقطع المدد، ورصيداً حين ينفذ الرصيد، والاستعانة بالصبر تتكرر كثيراً؛ فهو الزاد الذي لا بد منه لمواجهة كل مشقة، وأول المشقات مشقة النزول عن القيادة والرياسة والنفع والكسب احتراماً للحق وإيثاراً له، واعترافاً بالحقيقة وخضوعاً لها"[2]. إي إن الصلاة يؤديها أصحاب النفوس الراضية، لأنها تغرس في داخلها الطمأنينة والهدوء وتعودها على الصبر والجلد.

- الصلاة تجعل المسلم دائم الصلة بالله تعالى في مختلف الأوقات، مما يجعله دائم المراقبة لله تعالى، فتتوفر له الراحة والطمأنينة ومنها تنتقل الراحة إلى جو الأسرة المحيط به، فالمسلم يعلم أبناءه الصلاة منذ الصغر ويربطهم بالله عز وجل، لأنهم أفراد في مجتمع سيتعايشون به، والمجتمع المتماسك يقيمه أفراده المتماسكون بالتعاليم والقوانين التي تحافظ عليه.

- الصوم يولد لدى المسلم شعور المراقبة الدائم لله تعالى، مما يجعله مخلصاً له في كل الأعمال، ويجعل المسلم مؤتمناً على أداء الصيام دون مراقب إلا الله عز وجل، ويعلم المسلم أداء

---

(1) قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، المجلد الخامس، ص94.

(2) مرجع سابق، المجلد الأول، ص86.

الأمانة. "وتعتبر فريضة الصيام التربية العملية في امتثال مفهوم الإخلاص في العبادة في نفس المسلم."[1] ويربي النفس الإنسانية على تربية الضمير على الصواب من خلال الرقابة الداخلية لأنفسنا في كل الأعمال والأفعال والأقوال والوظائف في كافة الجوانب.

– الصوم يهدف إلى تزكية النفس وتطهيرها وتيسير سبل الهداية لها، "الصائم حينما يقف أمام نفسه مجاهداً يكبح جماحها، ويكفها عن شهواتها ويحول بينها وبين رغباتها، وترويض النفس حتى تستعذب الصبر على طاعة الله تعالى."[2] فالصوم يشكل المادة الرئيسة في صقل نفس المسلم بالتقوى، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ (البقرة: ١٨٣)، وهي الغاية من الصوم وذلك بامتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه، فطاعته هي طريق الهداية وسبيلها من خلال تربية المسلم في هذا الشهر الفضيل بالعبادات وحثه على الاستزادة بالطاعات، فهو شهر التنافس بالعبادات، وهذا يرفع الشعور لدى المسلم بالدافعية العالية لنيل الحسنات.

– يجب على المزكي أن ينوي بزكاته الطاعة والتقرب إلى الله تعالى دون شيء آخر. قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ (الأعلى: ١٤)، يقول قطب: "التزكي: التطهر من كل رجس ودنس، والله سبحانه وتعالى يقرر أن هذا الذي تطهر وذكر اسم ربه، فاستحضر في قلبه جلاله، فخشع وقنت، قد أفلح يقيناً، أفلح في دنياه فعاش موصولاً، حي القلب، شاعراً لجلاوة الذكر، وأفلح

---

[1] مصطفى، انتصار غازي، **المضامين التربوية لفريضة الصيام في القرآن الكريم وكتاب الصوم من البخاري**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 1418هـ – 1997م، ص99.

[2] القاضي، عبد الفتاح، **الصيام: فضائله وأحكامه**، القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية، سلسلة البحوث الإسلامية، أكتوبر 1972م، ص27.

في أخراه، فنجا من النار الكبرى وفاز بالنعيم"[1]. إن الإخلاص في دفع الزكاة أساس مهم لشعور المزكي بأنها عبادة الله وأن الله يراه ويرى ما يفعله.

- الحج طريق التقوى: إن هدف أداء الحج هو الوصول بالحاج إلى أعلى درجات التقوى، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ (الحج: ٣٢)، يقول قطب: "ويربط بين الهدي الذي ينحره الحاج وتقوى القلوب، إذ أن التقوى هي الغاية من مناسك الحج وشعائره، وهذه المناسك والشعائر إن هي إلا رموز تعبيرية عن التوجه إلى رب البيت وطاعته"[2]. والتقوى سبب رئيس من أسباب حصول العلم والمعرفة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٨٢)، يقول السعدي: "واستدل بقوله تعالى وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ أن تقوى الله وسيلة إلى حصول العلم، وأوضح من هذا قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً، أي علماً تفرقون به بين الحقائق ولاحق والباطل، ومنها: أنه كما من العلم النافع تعليم الأمور الدينية المتعلقة بالعبادات، فمنه أيضاً تعليم الأمور الدنيوية المتعلقة بالمعاملات، فإن الله تعالى حفظ على العباد أمور دينهم ودنياهم وكتابه العظيم فيه تبيان كل شيء"[3].

المبحث الثاني: التربية الوجدانية

الوجدان حاسة غريزية أخلاقية، إذ هو المعيار والمقياس للتصرفات، "ففي الإنسان قوة داخلية تدفعه إلى الخير وأخرى إلى الشر، كما أن هناك قوة ثانية تحذره وتصده إذا اتجه إلى

---

(1) قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، المجلد الثامن، ص557.

(2) المرجع السابق، المجلد الخامس، ص598.

(3) السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، القاهرة، دار الحديث، (د. ط)، 1426هـ/ 2005م، ص113.

الشر، كما أنها تأمره لفعل الخير والواجب، فإذا ما عمل بالشر أحس بالندم والحسرة، وإذا ما عمل بالخير أحس بالفرح والسرور، فهذه القوة الداخلية آمرة بالخير والناهية عن الشر هي التي يسمونها "الوجدان"، وهذه القوة الداخلية تسبق الفعل إما بالتحريض عليه إن كان خيراً والتخويف من الشر، ثم تلاحقه بالارتياح والسرور أو الألم وتأنيب الضمير."[1]

والوجدان هو هذا الشعور الداخلي الذي ينتاب المسلم، وخاصة صاحب السريرة السليمة فيجعله دائم اليقظة واللجوء إلى الله عزوجل، "والوجدان في التربية الإسلامية مقترن بكلمة "القلب" التي وردت كثيراً في القرآن الكريم، فالقلب هو محل الإيمان، والكفر والنفاق، والتقوى، والاطمئنان، والخوف والخشوع، فالله سبحانه وتعالى يقول عن المنافقين: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ (البقرة: ١٠) ، ولأن القلب هو مكان الإيمان فإن الله يختم على قلوب الكافرين، والقلب هو مكان الخشوع والتقوى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ (الحديد:١٦)، يقول السعدي: لما ذكر حال المؤمنين والمؤمنات والمنافقين والمنافقات في الدار الآخرة كان ذلك مما يدعو القلوب إلى الخشوع لربها والاستكانة لعظمته فعاتب الله المؤمنين على عدم ذلك، فقال: تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ أي: ألم يأت الوقت الذي به تلين قلوبهم وتخشع لذكر الله الذي هو القرآن وتنقاد لأوامره وزواجره وما نزل من الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم؟ وهذا فيه الحث على الاجتهاد على خشوع القلب لله تعالى ولما أنزله من الكتاب والحكمة"[2].

---

(1) أمين، احمد، كتاب الأخلاق، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط9، 1967م، ص 68.

(2) السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، ص935.

وكما أنه مكان للخشوع فهو مكان القسوة أيضا، قال تعالى: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ (الحديد:١٦)" [1]

وبما أن الوجدان هو القلب، والقلب هو المضغة في الجسد التي إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، وهذا الصلاح لا يكون إلا بالطاعات التي يمكن تحقيقها بالوسائل التالية: التعود على أداء الطاعات والفضائل، والبعد عن المعاصي والرذائل، والتحلي بالأخلاق الحميدة، والالتزام بالصلاة والخشوع بها، وأداء الزكاة والصدقة، والحج إلى بيت الله لأنه يطهر النفس وينعش القلب ويعيده أبيض نقياً صافياً، والصوم يربي قلب المؤمن على الفضائل كلها.

ترتبط العاطفة بمفهوم الوجدان، فهي عدة انفعالات وطاقة دافعة مكتسبة ووسيلة للتربية الوجدانية. "والعاطفة تنظيم وجداني ثابت نسبياً ومركب من عدة انفعالات تدور وتتبلور حول موضوع معين."[2] وهي مصدر كل الانفعالات التي تصدر عن الإنسان، وإذا كانت موجهة بوجه صحيحة فان صاحبها ينعم بالسعادة والراحة، "والعواطف مكتسبة وهي تلعب دوراً كبيراً في حياة الناس، وهي مصدر كثير من الدوافع والجهود، ولما كان أمر تكوينها يخضع خضوعاً تاماً للبيئة التي تحيط بالطفل وتشمل تلك البيئة: المنزل، والمدرسة، والشارع، والجامع، والجيران، والمسرح، وغيرها." [3] و"أول ما يدعو إليه الإسلام في التربية العاطفية توجيه عاطفة الإنسان نحو ربه ومحبة الله ورسوله، لأن هذا الحب يخضع المرء لأوامر الله واجتناب نواهيه،

---

(1) محجوب، عباس، **أصول الفكر التربوي في الإسلام**، ص 201 – 202.

(2) عزت، أحمد، **أصول علم النفس، الإسكندرية**، المكتب المصري الحديث، ط1، 1973م، ص 99.

(3) فهمي، مصطفى، **الصحة النفسية في الأسرة والمدرسة والمجتمع**، القاهرة، دار الثقافة، ط2، 1976م، ص 348.

وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ (آل عمران:٣١)، وهذه المحبة تتولد عنها اتجاهات منها سلوكية تتمثل في الصفات الأساسية الواجب الإيمان بها وهي: الصدق وانتفاء صفة الكذب، والأمانة(أمانة القيام بحق التكليف)، والفطنة ورجاحة العقل، وأمانة الحجة، والتبليغ بمضمون الرسالة إلى الناس، وهذا هو القيام بحق الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم ثم محبته."[1]

والعبادة تقوم بدور فعال في توجيه العواطف، وتربي في الفرد عواطفه الخيرة وتنميتها. وهناك أمثلة على هذه العواطف ونتيجة دور العبادة في ذلك:

- الحب: وذلك بتوجيه هذه العاطفة إلى حب الله تعالى، وحب الرسول صلى الله عليه وسلم، ويكون دور العبادة من خلال العبادات التي يؤديها المسلم. وفي الحقيقة ما هي إلا دليل على حب الله وطاعته، وما سبق من عرض لآثار ودور العبادة يظهر ذلك، ومن الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إلى المسلم من نفسه وماله وولده، وأن الصلاة عندما تكون فيها صلة بالله خاشعة، تولد لدى المسلم المحبة لله تعالى والامتثال لأوامره وطاعته، والصوم كذلك يولد حب الله تعالى، واللجوء إليه بالدعاء والتضرع وطلب المغفرة منه، كل هذا يجعل المسلم يحب الله تعالى ويقترب إليه.

- عاطفة الأبوة والأمومة: تظهر من خلال دور الدين الإسلامي في كون الأب والأم هما الأساس الأول في التربية، وتتولد هذه العاطفة فيهم، فيظهر الحنو والعطف والخوف شاهدا على محبة الوالدين لفلذات أكبادهم.

---

[1] حوى، سعيد، جند الله، بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، ص 1979م، ص 244 – ص 245.

المبحث الثالث: التربية الجسمية والصحية

ننتقل بعد الحديث عن العبادة والتربية الروحية وبيان دور العبادة في تربية الروح، إلى العبادة والتربية الجسمية، التي تعد القسم الثاني من مكونات الإنسان، فهو يتكون من جسد وروح، أنهما جزءان: مادي طيني هو الجسم، ومعنوي وهو الروح التي تسمو بهذا الجسد الفاني إلى رحاب الله. وفي التربية الإسلامية حظ وافر من العناية والاهتمام بالجسد، وطبيعة العبادات تراعي هذا الجسد، وتقدم له عناية لا يقدمها أي دين آخر، من غير رهبانية أو انتهاك لحقوق الجسد، "حين نتحدث عن الجسم في مجال التربية فليس المقصود هو عضلاته وحواسه ووشائجه فحسب، وإنما نقصد كذلك الطاقة الحيوية المنبثقة من الجسم، والمتمثلة في مشاعر النفس، طاقة الدوافع الفطرية والنزعات والانفعالات، طاقة الحياة الحسية على أوسع نطاق."[1]

والعبادة بمفهومها العام لها وظيفة في تربية الجسد والمحافظة عليه وذلك من خلال:

- تحليل الشرع للطيبات من الرزق.
- دعوة الإسلام إلى العناية بالجسم ونظافته.
- الدعوة إلى التداوي من الأمراض.
- تحريم الخبائث والميتة والدم ولحم الخنزير.
- تشريع الممارسات الرياضية مثل: السباحة والسباق.

وكل عبادة من العبادات الخاصة لها وظيفتها، في التربية الجسمية والصحية، فالصلاة يظهر دورها فيما يأتي:

- تعطي الجسم الحيوية والنشاط بأدائها للصلاة خمس مرات في اليوم، ومع ما يتبعها من طهارة في الجسم والمكان وغيرها.

---

(1) قطب، محمد، **منهج التربية الإسلامية**، دار الشروق، القاهرة، ط15، 421 هـ - 2001م، ص 126.

- الصلاة هي العبادة اليومية التي تجعل حياة الفرد منظمة، وهي تقوم على النظام والالتزام بالوقت، ولها دور في بناء حياة الأفراد، "فهي نشاط إنساني يومي يصل المسلم بخالقه، ويجدد هذه الصلة خمس مرات كل أربع وعشرين ساعة، ونشاط نفسي وجسمي متكامل ومتكرر، وتسهم في حفظ طاقات المسلم ولا سيما الشباب أن تتبدد في نشاطات ضارة."[1]

- النشاط من خلال الصحة البدنية، وذلك بالذهاب إلى الصلاة مشياً على وجه الخصوص، فهذا يساعد الجسم على الحركة. والمشي بحد ذاته رياضة صحية جيدة.

- الحركات التي يؤديها المسلم في صلاته، هي حركات صحية مفيدة، لكن الإسلام شرع الرخص للمرضى والمسافرين طلبا للصحة والسلامة.

- والصلاة الخاشعة السليمة تولد لدى المسلم الشعور الأكيد بالراحة النفسية والروحية، التي تنعكس على الراحة الجسدية.

وكذلك فريضة الصوم لها وظيفتها في التربية الجسدية وتظهر فيما يأتي:

- جعل الصيام شهراً واحداً في السنة، ولم يجعله ملزماً المسلم أبد الدهر، "لأن الله سبحانه وتعالى، أدرى بجسم مخلوقه، لذا شرع الصيام لفترة محددة ومعلومة في اليوم ونهى عن وصال الصيام، واتصال الأيام بالليالي، كما رغب في تعجيل الفطور وتأخير السحور إلى

---

[1] علي، سعيد إسماعيل، **التربية الإسلامية المفهومات والتطبيقات**، الرياض، مكتبة الرشد، ط1، 2005م، ص127.

الفجر، فللجسم حقه في الراحة من التغذية لوقت معين،.....، والنهي عن وصال الصيام، لأنه يضعف الجسد ويضعف العبادة وذلك أمر لا يقره الشرع."[1]

– الصيام صحة جسمية: "الصيام وعدم الإسراف في الأكل له فوائد طبية وعلاجية ووقائية، وقد رجح بعض الأطباء في العصر الحديث بأن هناك بعض الأمراض التي استعصت عليهم فشفاها الصيام والاعتدال في الأكل أو قلل من حدة آثارها مثل الإمساك المزمن، وتصلب الشرايين وقرحة الأمعاء والبول السكري."[2]

وللحج وظائف تربوية للجسد، منها:

– الحج تربية بدنية للفرد المسلم، فهذه الفريضة تشمل السفر والسعي والهرولة، إذ يتمثل في أعمال الحج المختلفة كالإحرام، والطواف، والسعي، والوقوف بعرفة، ورمي الجمرات، والتنقل.

– الحج رياضة بدنية لما فيها من أهمية في بناء الجسم الخاضع لله تعالى.

والعبادات بشكل عام تربي الجسد وتحرم عليه كل ما يهلكه، وذلك لأنها تهتم بالإنسان كله، والتربية الصحية تتبع التربية الجسدية بشكل عام، وتظهر مظاهرها على الجسد من حيث "العناية بالصحة البدنية عامة، والعناية بالنظافة والهيئة، والعناية بالملبس، وعدم الاختلاط بين

---

(1) جنيدل، سعد، **أصول التربية الإسلامية مقارنة مع نظميات التربية**، الرياض، دار العلوم، ط 1، 1401هـ، 1981م، ص 89.

(2) حسن، أمينة، **نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها**، ص 307.

المريض والسليم، وإتباع السلوك الصحيح في الأكل، وتغطية أواني الطعام والشراب، و تحريم شرب الخمر، وتحريم أكل الميتة ولحم الخنزير." [1]

المبحث الرابع: التربية العقلية والفكرية

يركز الحديث هنا على الوظائف التربوية للصلاة والصوم والزكاة والحج من ناحية التربية العقلية، ومن المعالم المهمة للتربية العقلية في تربيتنا الإسلامية، ما يأتي:

- تنمية التفكير والتخلص من الخرافات والشعوذة التي تحجر العقل، وتحجب عنه التفكير المنطقي السليم البعيد عن الأوهام التي لا فائدة منها.
- نبذ الأخذ بالظن أو إتباع حكم الهوى، والأخذ بالدليل القاطع لإثبات الحقائق والأمور ، وردّ ما ليس له برهان واضح .
- عدم التقليد الأعمى الذي يعطل العقل عن التفكير والبحث .

تقود هذه المقدمة إلى بيان دور العبادة في التربية العقلية، فالمسلم يسعى إلى معرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بالعبادات المفروضة عليه، وتفاصيل العبادات التي يؤديها لتكون على أكمل وجه، وترضي الله عز وجل. وتكون التربية الفكرية من خلال:

الدعوة لاكتساب العلم ولاسيما العلم بالأحكام المفيدة لحياة المسلم، والعلم بأداء الفرائض على الوجه الصحيح، وعدم التقليد الأعمى بشكل عام أو التقليد بأداء العبادات، والعبادة تكرم العقل وتجعله دليلا على تكليف المسلم، فالعاقل يقام عليه الأحكام وتطلب منه معرفتها، والمجنون أو السفيه ليس عليه أحكام. والعقل محور التحكيم لدى الإنسان، لأن العقل الراجح هو الذي يقود

---

[1] حسن، أمينة، **نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها**، ص 293.

المسلم إلى الخشوع والاطمئنان، ومراقبة الله عز وجل من خلال التفكير بالعبادة، والتأمل في خلق الله عز وجل، والتفكير بأهمية التقرب إلى الله عز وجل.

وقد حظي العقل بالعناية الكافية في الإسلام، والعبادات لها وظيفتها في هذا الجانب، فالصلاة تقود العقل إلى التفكير بعظمة الله وإعمال العقل بالخير عندما تؤدى بخشوع وخوف من رب العزة، والصوم يبعده عن التفكير بما لا ينفعه بسبب انشغاله بهذه الطاعة العظيمة. إذا فالعبادة تفتح الأفق أمام العقل للتفكر الدائم بخلق الله وسننه في الكون وفي أنفسنا، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ۝٢١﴾ (الذاريات: ٢١).

– الحج يقود العقل المهتدي إلى التسليم والتفويض، وتهدف التربية الإسلامية إلى تربية عقول المؤمنين على التفويض والتسليم في أمور الغيبيات، لأن العقل البشري يتصف بالقصور والضعف ضمن هذا الإطار، وعلى ذلك فلا يمكنه أن يصل إلى التشريع الإلهي والحكمة منه مهما تعددت محاولاته، وعبادة الحج تسهم في بعض مناسكها وشعائرها في تربية عقل الحاج على كامل التسليم والتفويض، حتى لو لم يدرك عقله الغاية والحكمة من الشعيرة التي يقوم بها، فالمهم الانقياد والتسليم العقلي، والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم.

– الحج يربي عقل المسلم على المرونة وسعة الأفق، وتتصف عبادة الحج بالتيسير على الناس وعدم إيقاعهم بالضيق، فالحج عبادة فرضها الله تعالى على المسلم مرة واحدة في العمر، وهي عبادة مشروطة بالاستطاعة، وأضف إلى هذا أن كثيراً من أعمال الحج وشعائره استندت إلى دعائم التخفيف على المسلمين، ورفع الضيق والمشقة عنهم. وهو يربي عقل الحاج على المرونة وسعة الأفق، والتيسير على الناس، وعدم حملهم على ما يفضي إلى الحرج والمشقة ويوقعهم في الضيق.

المبحث الخامس: التربية الاجتماعية والأخلاقية

إن التربية الإسلامية بأسسها المتمثلة في هذا المبحث بالأساس التعبدي، تولي عناية واضحة بتربية المجتمع المسلم على أساس الروابط القوية من التعاون والتلاحم، ونرى ذلك في العبادات الجماعية، ومشاعر التعاون والتراحم من خلال العبادات العملية، فصلاة الجماعة تجمع المسلمين خمس مرات في اليوم، يتلاقون لأداء الصلاة. والصوم فريضة جماعية يتلاقى فيها جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، يجتمعون لصيام شهر واحد في وقت واحد. والحج فريضة شرعية عظيمة، يجتمع فيها الحجاج في صعيد واحد، يتقاسمون التعب والجوع والعطش معاً بغية التقرب إلى الله عز وجل. والزكاة هي العبادة المالية الاجتماعية التي تجعل كل مسلم يشعر بأخيه، ويتعرف حاجاته فيتوجه إليه بالزكاة والصدقة.

والتربية الاجتماعية لها مظاهر عظيمة تتمثل بتواد المسلمين وتراحمهم، وتلاقيهم وتعرف أحوال الأمة، والتعارف فيما بينهم، وتلاقي الثقافات. وكذلك بتحقيق التكامل الاجتماعي بينهم، وتحقيق التعاون بين أفراد المسلمين، ونشر المحبة بينهم.

إن للعلاقات الاجتماعية بين المسلمين العديد من الفوائد والآثار التي تحققها العبادة، وخاصة اليومية أو الشهرية أو الموسمية وهي الصلاة والصوم والحج، ولابد من الإشارة العلاقة الاجتماعية المتمثلة بالزكاة، من خلال تحقيق معاني الرحمة والتعاون، وتحقيق التكافل الاجتماعي، "وتعتبر العلاقات الاجتماعية تجسيداً حياً لتكوين الشخصية وترجماناً حقيقياً لصلاحها أو فسادها، لأن المكونات المعنوية، والروحية، والخلقية، للشخصية الإنسانية تنعكس في سلوكها وتصرفاتها ومواقفها، واتجاهاتها سلباً أو إيجابياً.[1]

---

(1) الزنتاني، عبد الحميد، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، تونس، الدار العربيــة للكتــاب، (د. ط)، (1984م)، ص 780.

والعلاقات الاجتماعية تتكاثف وتتلاحم بعد كل صلاة في المسجد، وخاصة أنها خمس في اليوم، وكذلك في صلاة التراويح في شهر رمضان، والحج الذي هو لقاء اجتماعي عظيم، والأخلاق الحميدة هي شعار الإسلام، وجاء النبي صلى الله عليه وسلم برسالة لإتمام الأخلاق، كما قال عليه الصلاة والسلام: "عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق" [1]. أي أن كل عمل وعبادة وتشريع إنما هو وسيلة للوصول إلى الأخلاق الفاضلة، ومنها أخلاق يكتسبها المسلم من التربية الإيمانية بوساطة العبادات ومن هذه الأخلاق: الإخلاص، والإحسان، والاستقامة، والتقوى، والحياء، والأمانة، والرحمة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن وظائف الأساس التعبدي تحقيق التربية الأخلاقية، حيث تسهم العبادات في اكتساب الأخلاق الفاضلة المحمودة، فهي تولّد الإخلاص لدى المسلم عند أدائها، ويسعى المسلم من خلال العبادات إلى الوصول إلى درجة الإحسان، وهي أعلى مراتب السمو، ومن خلال الطاعة إلى الاستقامة المطلوبة بعد التوحيد، والإيمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ (فصلت 30). وعبادة الله تولد لدى المسلم تقوى الله عز وجل وهي غاية العبادات، فهي السبيل إلى الاستقامة والنجاة، ومخافة الله في السر والعلن. والطاعات والعبادات تشعر المسلم بالحياء الدائم من الله عز وجل، وتجعل هذا الحياء رادعاً له من ارتكاب المعاصي، ويقود أداء العبادات في السر إلى تربية ضمير الإنسان على الأمانة والخوف وأداء الطاعة دون رقيب، والعبادات تولد في نفس المسلم الرحمة والشفقة والرفق، والحلم، والصدق مع الله عز وجل، ومع النفس ومع الآخرين، وهذه الأخلاق تجعل المسلم محبوباً في نفسه ومجتمعه. وتربي

---

[1] البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، كتاب الشهادات، باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها، بيروت، دار المعرفة، (د. ت)، (د. ط)، ج10، ص192.

العبادات النفس الإنسانية على تعود الصبر في كل شيء، وخاصة فريضتي الصوم والحج. وكما أن الزكاة تجعل الإنسان كريماً متواضعاً معطاء، وكل هذه الأخلاق تؤدي إلى توثيق العلاقات الاجتماعية التي يكسبها المسلم من أداء العبادات جماعة، وتولد لديه الشعور بالتواضع والعدل والسعي لإصلاح المجتمع، وأمره بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقديم النصيحة للآخرين.

وتظهر هذه الوظائف على النحو التالي:

- الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وتعمل على حماية الفرد من شر نفسه، وحماية المجتمع الإسلامي من المنكرات التي تسبب فساده، وكما أنها علاج للآفات والأمراض التي تصيب المجتمع، وتجعل المسلم اجتماعياً ومشاركاً فعالاً في مجتمعه، وتجعله مطلعاً على أحوال أمته، " الصلاة تربي المسلم على الارتباط بالجماعة المسلمة."[1] ويظهر هذا بوضوح في صلاة الجماعة التي يؤديها المسلمون في المسجد في معظم الأوقات، وعليها فإن "صلاة الجماعة لها قيمة فكرية تشير إلى الأمل في تحقيق الوحدة الضرورية للبشر كحقيقة من حقائق الحياة."[2]
- أثر الصوم في المجال الاجتماعي، فهو يجعل المسلم دائم الشعور مع أخيه المسلم، لإن ساعات الصوم الطويلة وتحمل الجوع والعطش تشعر المسلم بحالة أخيه الفقير المحتاج إلى المساعدة، "الصوم يوثق العلاقات بين قلوب الصائمين، ويشيع المحبة والإخاء وروح التعاون، لأن الصائم يرتاح نفسياً إلى من هو في مثل حاله، وينجذب إليه بالعطف والمودة، لاتحاد غايتهما ووحدة هدفهما وابتغائهما غفران الله ورضوانه"[3]، فالمسلم كائن اجتماعي

---

[1] إبراهيم، صبحي طه، **التربية الإسلامية وأساليب تدريسها**، ص41.

[2] عبد الحميد، نظام الدين، **العبادة وآثارها النفسية والاجتماعية**، بغداد، مكتبة القدس، ط1، 1985م، ص66.

[3] مرجع سابق، ص90.

يجعله دائم الارتباط بالمجتمع المحيط به، والصوم يحقق معاني التكافل والتعاون الاجتماعي، "ويحقق مبدأ المساواة بين المسلمين وتوحيد مشاعرهم وتقوية العلاقات الاجتماعية بينهم."[1]

- "والصيام هو المعاناة العملية لتوطين النفس ورياضاتها على تربية النزعة الإيمانية في الفرد والمجتمع، ويتخذ ذلك مظهرين، المظهر الأول: مظهر الرياضة على الصبر والخشونة في مواجهة متاعب الحياة. والمظهر الثاني: مظهر المراجعة العامة وكشف الحساب مع النفس، وهو عمل مناط بالضمير الإنساني في تلك الدورة التدريبية مدتها شهر إسلامي عربي، يتجه فيه الإنسان المسلم إلى الله طالباً العون على مجابهة التحديات، وتكاشف فيها الإنسان مع نفسه، محاسباً لها قبل أن تُحاسَب ثم يعود إلى ربه تائباً. والصيام له أهداف حيوية وغايات عملية ترتبط كلها أيما ارتباط بخواطر الوجدان والشعور وجوانب الأخلاق والسلوك وتدور جميعها في فلك المنهج الرباني لتربية النفس البشرية وتكوين ضميرها، وإعداد مقوماتها، وصقل أمرها لتنهض بأمانة الدين وأمانة الدنيا، والتقوى بطبيعة الحال، أو هذه الأهداف وأوسعها دائرة وأكثرها حجما وأجزلها عطاء وأبرزها بأمور الدنيا وأوفاها بشؤون الآخرة"[2].

- العبادة المالية في الإسلام هي الزكاة، إنها الفريضة المالية الاجتماعية، فريضة التعاون والتكافل الاجتماعي. والزكاة لها آثار واضحة وظاهرة على الفرد خصوصاً، وعلى المجتمع عموماً، وهي تظهر بشكل جلي وواضح بآثارها عليهما. وقد قرنت بالصلاة وشهادة التوحيد، وكذلك لاحظنا في القرآن الكريم أن الصلاة تذكر مع الزكاة، "ويدل استقراء بعض أحاديث

---

(1) مصطفى، انتصار غازي، **المضامين التربوية لفريضة الصوم**، ص99.

(2) العيسوي، عبد الفتاح، **فلسفة العبادات في الإسلام**، الإسكندرية، دار الوفاء، ط1، 2002م، ص125.

النبي صلى الله عليه وسلم بخصوص الزكاة أنها ليست إلا صرفاً لبعض أموال الأمة- ممثلة في أغنيائها- إلى الأمة نفسها، ممثلة بفقرائها."[1]

- تطهير نفس مؤديها من البخل والشح، فهما آفة خطرة على أفراد المجتمع الإسلامي لأن الإنسان يحب المال بطبعه، وهذا الحب يدعو صاحبه أحيانا إلى التقصير في أداء حقوق الله المفروضة عليه في أمواله تجاه الأرحام والفقراء. "وأداء الزكاة يمرن النفس على السماحة المحمودة لأن السماحة تبعث النفس على أداء الحقوق، والشح يصد عنها."[2] وإن حب المال والبخل به يؤدي إلى الانصراف عن عبادة الله، والامتناع عن الزكاة، والمحافظة عليها تطهر المعطي من رجس البخل والشح، ومن رجس الرذائل الاجتماعية التي هي مثار التحاسد والعدوان، وهكذا يعالج حب الشهوات بالقناعة والإنفاق، وإنما طهارته بقدر ذله وفرحه بإخراجه.

-تدريب مؤديها على الإنفاق؛ لأن المسلم الذي يعطي الزكاة تؤثر في سلوكه، فهي تدربه على الإنفاق، وصفة الإنفاق صفة من صفات المسلم. وكذلك تظهر فضيلة الصدقة على سلوكيات المتصدق، فيعطي عن طيب نفس ويشعر بالرحمة والشفقة تجاه المحتاج . والإسلام يدعو إلى الحركة الطيبة للإنفاق فينهى عن اكتناز الأموال، مما يجعل المزكي دائما يشعر بآثار إيتاء الزكاة فيعيش في أمان وطمأنينة.

- تحرير نفس الإنسان من الأنانية، فإن الله تعالى قد أنعم على الأغنياء وفضلهم، ويعد أداء الزكاة إلى الفقير من باب شكر النعمة، فالعبادات البدنية شكر لنعمة البدن، والعبادات المالية شكر لنعمة المال، فالمؤدي للزكاة يتخلى عن غريزة الأنانية، ويحقق معنى التطهير للنفس

---

(1) شلتوت، محمود، **الإسلام عقيدة وشريعة**، ص 94.

(2) الماوردي، علي بن محمد، **أدب الدنيا والدين**، بيروت: دار الفكر، (د.ط)، (د.ت)، ص 98.

وتحريرها من ذل التعلق بالمال والخضوع له. وتترك أثراً على المزكي في تربية نفسه وسلوكه، ويدل على أهمية ارتباط التربية الخلقية السلوكية بالتربية الروحية، لأنهما من أهداف الزكاة .

– تطهير نفس مستحقيها من الحسد، فإن الزكاة حق معلوم لمستحقيها، فمستحقو الزكاة عندما يأخذون نصيبهم منها فإنما يأخذون حقاً واجباً لهم، وهو قائم في أموال الأغنياء. فالزكاة تحقق للفقراء والمساكين استقراراً نفسياً وشعوراً بالطمأنينة وتأميناً لحاجاته، وتؤثر الزكاة في مستحقها لأنها وسيلة من الوسائل الإسلامية لتربية الإنسان أخلاقياً، وتطهيره من الأمراض الخفية مثل: الحسد والحقد وغيرها من الصفات والرذائل المدمرة للحياة الإنسانية.

– تعميق الأخلاق الإسلامية التي تساهم في قيام المجتمع الصالح، "والأخلاق إنما تحدث هذا الأثر في تحويل الإنسان نحو الأسمى والأعلى في إطار من العقيدة، فمن شأن دين الله أن يرتفع بالإنسان ويسمو به ويغيره خلقاً جديداً، وتلك هي مهمة الأخلاق الإسلامية."[1] والأخلاق في الإسلام تدعو إلى فعل الخير، وتعميم الحسنات، والقضاء على المنكرات، وتجعل الفرد نافعاً لنفسه خاصةً وللمجتمع عامة، فالأخلاق الفاضلة في الزكاة لا تكتفي بالعطاء والمساعدة بل تسعى لتعليم الخير للناس، وسبل تحقيقه، وتعميق روح المحبة للخير في المجتمع الإسلامي. والإسلام بتعاليمه المثالية وأهدافه المنشودة وأساليبه يربط المسلمين بروابط الأخوة الصادقة، وهذا الترابط هو ثمرة من ثمار الأخلاق الإسلامية.

– الزكاة تطبيق حقيقي لمفهوم التضامن والتكافل الاجتماعي الذي يحقق الوحدة الاجتماعية، لأن مصارف الزكاة توزع على طبقات عديدة في المجتمع الإسلامي كالفقير الذي لا يجد لنفسه ولا لزوجته ولا لأولاده ما يسد حاجتهم، وكالمدين الذي أعضلته الديون ولا سداد لها،

---

(1) عفاف، محمد، **النظام الأخلاقي في الإسلام**، مكتبة الرسالة الحديثة، الأردن، (د.ط)، 1986م، ص 39.

وكالمجاهدين، وطلبة العلم، والمحتاجين الذي لا يجدون ما ينفقون. وفرضت الزكاة لتحقيق مبدأ المساواة بين الناس جميعاً، وتقليل الفوارق بين الطبقات لكي يعيش جميع الناس في المستوى الكريم. قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات: ١٣).

- تسهم الزكاة في معالجة مشكلة الفقر ومحاربة ظاهرة التسول، فصرف الزكاة لمستحقيها، تغنيهم عن الحاجة إلى الناس والتذلل لهم، وهي عبادة مالية وروحية يسمو فيها المؤمن بنفسه ومجتمعه، ويرتقي بروحه، ويطهر قلبه، ويراقب ربه، وهي تصور الإخلاص الكامل لله تعالى في أسمى معانيه، وهي نوع من أنواع البر ودليل على صدق الإيمان، ومبادرة المسلمين بإخراج أموالهم من أجل مساعدة إخوانهم الفقراء هو في غاية الأهمية لبناء المجتمع بناءً سليماً.

- والزكاة نظام من نظم الاقتصاد الإسلامي التي فرضها الله تعالى على الأغنياء ليحقق العيش الكريم للفقراء، وتخفيف العبء على الدولة الإسلامية باستنزاف أموالها لمعالجة هذه المشكلات، "وهكذا نجد أن اليد المعطية واليد الآخذة إن هما إلا يدان لشخصية واحدة، كلتاهما تعمل لتلك الشخصية، ولا خادم منهما ولا مخدوم، وإنما هما خادمان لشخصية واحدة هي شخصية "الأمة" التي لا قوام لها ولا بقاء إلا بتكافل هاتين اليدين على خيره وبقائه، وبهذا يظهر معنى "الوسطية" التي حل بها الإسلام مشكلة التي ظل بها العالم في ماضية وحاضرة، وتردد بين طرفي الإفراط، بالطغيان المالي، والتفريط بإلغاء الملكية الفردية وبذلك تقطعت

أواصر الرحم الإنساني، وضر الأغنياء الفقراء، وثار الفقراء على الأغنياء، ونشبت الحروب المدمرة"[1].

- الآثار الاجتماعية والخلقية لعبادة الحج، "وتتجلى الآثار الاجتماعية لعبادة الحج في اجتماع أكبر عدد من المسلمين في مكان واحد فتمحى الفوارق بينهم، ويتساوى الغني والفقير، والشريف والوضيع، وتزول الشارات التي تميز بعضهم عن بعض، ويظهر الجميع بأبسط مظهر، وأبعده عن التكلف والاختيال ثم يطوفون حول الكعبة باتجاه واحد ويتجهون إليها في صلاتهم، فيعلمون أنهم أبناء أمة واحدة."[2] قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ (الأنبياء: ٩٢)، يقول قطب: "إن هذه أمتكم، أمة الأنبياء أمة واحدة، تدين بعقيدة واحدة، وتنهج نهجاً واحداً، هو الاتجاه إلى الله دون سواه، أمة واحدة في الأرض، ورب واحد في السماء، لا إله غيرهُ ولا معبود إلا إياه"[3].

والعبادات يظهر دورها ووظيفتها في التربية الأخلاقية وكل عبادة يكتسب المسلم منها خلقا معينا، ومن الأخلاق الحميدة ما يلي:

- الإخلاص، والاستقامة، والإحسان والتقوى، والحياء أخلاق يكتسبها الفرد المسلم من الصلاة والصوم والزكاة والحج.
- الأمانة، والصبر، والقناعة أخلاق يكتسبها الفرد المسلم من صيامه.
- الرفق، والرحمة، والكرم، أخلاق تتجلى في الصوم والزكاة فيتحلى بهما مؤديهما.

---

(1) شلتوت، محمود، الإسلام عقيدة وشريعة، ص 95.

(2) انظر، علي، إسماعيل، القرآن الكريم رؤية تربوية، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 2000م، ص 357.

(3) قطب، سيد، في ظلال القرآن، المجلد الخامس، ص560.

- الحلم، والتواضع، والعدل، أخلاق عبادة الحج، وهي تجعل المسلم في قمة المساواة مع غيره من المسلمين مما يولد الشعور بالتساوي، وأن التفاضل لا يكون إلا بالتقوى.

إن الآثار والفوائد التربوية للعبادة في الإسلام كثيرة لدرجة يصعب علينا حصرها أو الإحاطة بها، ويعود السبب في ذلك إلى أمرين هما:[1]

1- اتساع مفهوم العبادة في الإسلام.

2- لما لها من فوائد وآثار تغطي جوانب شخصية الفرد وجوانب شخصية المجتمع من جهة أخرى.

العبادة في الإسلام شأنها عظيم، وهي تربية للمسلم، وتغير سلوكي في شخصيته نحو الشخصية المتكاملة والشاملة لكل الجوانب في كافة مجالات الحياة مهما تعددت واختلفت العبادة.

كما عرضنا في أول المباحث لها من الآثار التربوية العامة، ويمكن أن تلخص هذه الآثار بعدة في المحاور التالية:

أولا: العبادة تؤدي إلى زيادة الإيمان.

ثانيا: العبادة تؤدي إلى بلوغ الكمال الإنساني.

ثالثا: العبادة تحقق الأمن النفسي لدى الإنسان.

رابعا: العبادة توفر الحرية وذلك بالتحرر من العبادة لغير الله عز وجل.

---

(1) القاضي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، القاهرة، عالم الكتب، ط10، 2002م، ص 102.

الفصل الرابع

التطبيقات التربوية للأساس التعبدي للتربية الإسلامية

المبحث الأول: التطبيقات التربوية للأساس التعبدي للتربية الإسلامية في مجال سمات الشخصية

المبحث الثاني: التطبيقات التربوية للأساس التعبدي للتربية الإسلامية في مجال السلوك الإنساني

المبحث الثالث: التطبيقات التربوية للأساس التعبدي للتربية الإسلامية في مجال العملية التعليمية

المبحث الأول: التطبيقات التربوية للأساس التعبدي للتربية الإسلامية في مجال سمات الشخصية.

إن الأساس التعبدي للتربية الإسلامية يقدم تطبيقات تربوية عدة في مجـــالات مختلفـــة، سواء على الصعيد الفردي أم الجماعي، وتتعدد التطبيقات على المستوى الفرد المـــسلم، فهـــي تشمل الشخصية والسلوك، وفي هذا المبحث سيكون الحديث عن التطبيقات التربوية في مجـــال إعداد سمات الشخصية المسلمة السوية المتكاملة من كافة النواحي، والتطبيقات تظهر على النحو الآتي:

تسهم العبادات في تربية شخصية المسلم على الثقة بالله والتوكل عليه، ويترتب على هذا الشعور الإحساس بالعزة، والقوة وزيادة الإيمان بالله تعالى، والثقة بنصره. قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ (آل عمران 173). والعبادة تربي هذا الشعور في شخصية المسلم، ومن الله عزوجل يستمد القوة، والعزة، والكرامة، ويبقى واثقاً بنفسه، ومعتزاً بشخصيته الواثقة، ليشكل بذلك معالم مهمة لشخصية مسلمة متكاملة.

وتسهم العبادات في تربية الشخصية المسلمة على الإصرار على الحق، والتاريخ الإسلامي حافل ومليء بصور الإصرار والثبات والتماسك بالحق. والدين الإسلامي والمسلمون منـــذ أول يوم فيه وهم يدافعون عنه بكل ما يستطيعون من إمكانات، وبسبب هذا الإصرار على الحق كان النصر من عند الله تعالى.

يرى القارئ لآيات القرآن الكريم الآيات كثيرة التي تحث على العمل الصالح، وبيان أجره وثوابه عند الله عز وجل، والدين الإسلامي مبناه على العمل الصالح الطيب الموافق لما شـــرع

الله عز وجل، " ولأهمية الحرص على العمل الصالح، كان الرسول صلى الله عليه وسلم يوجه المسلمين إلى العناية بالعمل الصالح، وأن الله سبحانه وتعالى يجزيهم ثواباً على عملهم."[1] والمسلم صاحب الشخصية المتكاملة يكون دائم الحرص على أداء الطاعات، والطيبات من الأقوال والأفعال، ويحرص على الالتزام بها، ومن ثوابت الشخصية الناجحة المحافظة على القيام بالعمل ، وخاصة إذا كان ناجحاً وموافقاً لمبادئه وأولياته. والمسلم يوافق الإسلام.

والعبادات بشكل عام هي تربية للوجدان الإنساني، ليصل إلى مراتب الكمال الإنساني، الذي يسعى كل مسلم إلى الوصول إليه حتى يلاقي الله عز وجل يوم القيامة، وهو متكامل في شخصيته من كافة الجوانب، لينال الرضا والجنة. " وتسهم العبادات في تربية وجدان المسلم، وزيادة الإيمان، والتقوى في نفسه، فالصلاة تغرس الخشوع والخضوع لله رب العالمين. ويربي الصوم في المسلم الزهد، فهو يتجرد عن ذاته وشهواته طوال أوقات صيامه، ويربي فيه احترام الآخرين، فلا يؤذي أحداً باللسان أو اليد أو غيرها من الحواس، ويصون الإنسان من الغل والحقد والبغض للآخرين، ويمنعه من التفكير في الشر."[2] ولقد سبق الحديث عن التربية الوجدانية، ووظيفة العبادة في تربية وجدان المسلم، فالوجدان جزء من الشخصية المسلمة، التي تسعى العبادة إلى إعدادها وتربيتها.

ولضبط السلوك والبعد عن الشهوات، حذر الله سبحانه وتعالى الإنسان من إتباع شهواته، والابتعاد عن الرذائل، والسلوكات المرفوضة، فلقد لقي هذا الجانب عناية في الدين الإسلامي، وأولى هذه الخطوات أن الإسلام عندما يحرم أي رذيلة، أو ينهى عن فعل منكر يقدم له بديلاً في مجال الخير والطاعة، فتحل الفضيلة محل الرذيلة، ويحل المعروف محل المنكر، لأن الدين

---

(1) **الشيخ، محمود، المدخل إلى أصول التربية الإسلامية، الدمام، مكتبة المتنبي، ط1، 1425هـ، 2004م،** ص65.

(2) **مرجع سابق، ص** 65.

الإسلامي وضع الحلول لهذه الأفكار، فكان الإيجابي مكان السلبي. والعبادات كلها في الإسلام جاءت لهذا الغرض عامة، وبناء عليه فإن الصلاة والصوم والزكاة والحج تربية عملية تطبيقية واضحة لضبط سلوك الشخصية المسلمة ووقايتها من الشهوات.

المسلم الحق الذي صقل الدين الإسلامي معالم شخصيته، وتغذت روحه من فيض القرآن، وسمت نفسه بالعبادة، وجعل نفسه وروحه وماله رخيصة في سبيل الله تعالى، وعبر عن الخضوع بالتضحية بالنفس التي أعدت لترقى إلى أعلى الجنان، لينال رضا الله عز وجل. والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي معطر بمثل هذه التضحيات الرائعة، "الإقدام والتضحية بالنفس يؤدي إخلاص المسلم لله في عبادته إلى التضحية بنفسه، دفاعاً عن الدين الإسلامي."[1] وبالتالي تكون شخصية المسلم شخصية مقدامة وباذلة ومضحية.

تنمية يقظة الفكر والإرادة، والشخص الفطن هو الذي تكون لديه إرادة يقظة، واليقظة الفكرية تجعل المسلم دائم الحذر، والوعي الفكري يساهم في إعداد مسلم واعٍ فكرياً، يستطيع إدراك الأمور من حوله، ويبقى دائم الحذر في التعامل مع الأمور الغامضة خاصة، والإرادة هي عامل أساس في بناء شخصية المسلم، لأنها تجعل الإنسان مقداماً باحثاً عن الحقائق حيثما كانت، و دائم الإصرار على ذلك، وكذلك تجعله يصل إلى ما يريد ضمن ما أراد الله عز وجل. "ولا تصح الفرائض إلا إذا أديت في جو من يقظة النفس، وحضور الذهن، ومصاحبة الإرادة، فالصلاة ليست حركات آلية تؤدى من غير فهم أو وعي أو حضور قلب، بل من شروط إقامتها النية، وهي تتضمن الفكر والتدبر والوعي، فمن صلى وهو غافل فلا صلاة له، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ﴾ (الماعون: ٤ – ٥)، والصائم لا بد له أن

---

(1) الشيخ، محمود، **المدخل إلى أصول التربية الإسلامية**، ص 67.

يكون يقظاً، مقاوماً لهواه، حافظاً لجوارحه رقيباً عليها، وإلا فسد صومه، وتستمر هذه الإرادة واليقظة لفترة أطول أثناء أداء فريضة الحج، فيظل المسلم واعياً يقظاً مقاوماً لهواه وشهواته."[1]

فالمسلم يجب أن يكون يقظاً، مدركاً لما يحدث حوله من أحداث وأمور وقضايا ومشكلات، والتزامه مع يقظته يجعله دائم التخطي لأي عقبة في طريق وصوله إلى هدفه، وأيضاً فإن القرآن الكريم يجعل فكر الإنسان يقظاً من خلال أعماله، ودعوته إلى التفكير والتأمل حتى يقوده إلى الطريق الصحيح، قال تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الذاريات 21).

الإيجابية يجب أن تكون شعار شخصية المسلم، وذلك لأنها تجعل لكل مسلم بريق أمل أمام كل سلبيات الحياة، فالمسلم دائماً عليه أن يكون متفائلاً في هذه الحياة، مهما كان فيها من منغصات لعيشه ومعكرات لصفوه فالدنيا هي دار امتحان وبلاء، لذلك يجب أن يبقى المسلم بشخصيته المتزنة قويا إيجابياً، متفائلاً، حتى يستطيع أن يواجه كل ما يعترضه بقوة، وعليه كذلك أن يصبر ويعمل بإيجابية وفاعلية، حتى ينال الجزاء الأعظم.

والتوكل على الله عز وجل، بعد الأخذ بالأسباب هو قمة التفاؤل والإيجابية في الحياة، " وتسهم العبادات في تربية وصقل شخصية المسلم لتبقى متوكلة على الله سبحانه وتعالى، و يسعى للعمل بتفاؤل وإيجابية. قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ (الطلاق 2- 3)."[2]

والشخصية السوية، المعتدلة، المتكاملة: هي الشخصية المطمئنة، الواثقة بالله تعالى، الراضية بقضائه، وهذه السمات تدفعها إلى العمل، والصلاح، لأن الشخصية الخائفة تبقى دائمة القلق من أي مصير، فالإسلام يحقق لشخصية المسلم الأمان النفسي والمعنوي، لذلك تجد الكثير

---

(1) شديد، محمد، **منهج القرآن في التربية**، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1979 م، ص55.

(2) الشيخ، محمود، **مدخل إلى أصول التربية الإسلامية**، ص 68.

من الأعمال الصالحة التي توفر للمسلم الراحة النفسية، عدا عن دور العبادات في ذلك "فالشعور بالطمأنينة والرضا، العبادات تسهم في تطهير المسلم من ذنوبه فيشعر بالطمأنينة والرضا." [1]

و" تسهم العبادات في تربية المسلم على الشعور بالمسؤولية، ومحاسبة الذات التي تدفعه إلى الندم على التقصير وارتكاب المعاصي، ثم توجهه إلى أهمية الإنابة إلى الله تعالى والتوبة من الذنوب والاستغفار عن المعاصي، والشعور المستمر بالمسؤولية، يجعل ضمير المسلم يقظاً، وحساساً تجاه أي تقصير في أداء الواجبات وأي تجاوز في فعل المنهيات قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ (التحريم 8)." [2]

إن المسؤولية والشعور بها تولد لدى شخصية المسلم شعور المحاسبة للذات، لأنه مسؤول عن نفسه، ولذلك نرى أن الدين الإسلامي جعل نطاق المسؤولية في حلقات دائرية ممتدة للخارج وتظهر في مسؤولية الفرد عن مجتمعه: وهذا يظهر من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالمسلم كائن اجتماعي، وتفرض عليه هذه الخاصية أن يكون مسؤولاً لأطر كثيرة وواسعة، وهذه المسؤولية كلما اتسعت، ازدادت جلسات الخلو مع النفس والعزلة من أجل محاسبة النفس. والله عز وجل جعل التوبة طريقاً تؤدي إلى غفران الذنوب قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ (النساء 110). فالتوبة هي دواء للذنب، وحتى تصل الشخصية المسلمة إلى الكمال، لا بد لها من التخلص من كل ما يعيق تقدمها، والاختلاء بالنفس يؤمن هذا الجو للعودة إلى رحاب الله، "والخلوة تهيئ النفس للمراجعة والتوبة والعزم على التغير الجاد ورد المظالم إلى أهلها ولها فوائد كثيرة منها: تهيئ النفس

---

(1) الشيخ، محمود، مدخل إلى أصول التربية الإسلامية، ص 71.

(2) مرجع سابق، ص 71.

للمراجعة والتوبة، ومهمة لزيادة العبادة والتقرب من الله، ومهمة لزيادة ذكر الله تعالى، وتفـرغ الذهن والقلب من الذنوب." [1]

ويمكن تلخيص التطبيقات التربوية للعبادات المشروعة (الصلاة، والـصوم، والزكـاة، والحج) في صياغة الشخصية المسلمة على النحو الآتي:

- التطبيقات التربوية للصلاة في مجال الشخصية: الصلاة تبعد عن الرذائـل ويمحـو الله بهـا الذنوب، وذكر لله تعالى تطمئن به القلوب، وتهدأ به النفوس ويغذي الجانب الروحي في الإنسان، ويمده بالقوة التي تعينه على مواجهة مصاعب الحياة.
- التطبيقات التربوية للصيام في مجال الشخصية: الصوم رياضة روحية يدل عليهـا الـضمير، وهو يهذب الروح ويساعد على غرس الأمانة في نفوس البشر، وتحرر الإنسان مـن سـلطان غرائزه، وهو تقوية للإرادة وتربية على الصبر.
- التطبيقات التربوية للزكاة في مجال الشخصية: الزكاة تغرس القيم الوجدانية في شخصية المسلم وتعلمه نبذ الأنانية ومكافحة الإفراط في النزعة المادية، وتعلمه الشعور بالمسؤولية تجـاه مـن يستحق (المسؤولية المالية).
- التطبيقات التربوية للحج في مجال الشخصية: الحج يعلم الإنسان الصبر والتحمـل، وضـبط النفس، ويعوده ركوب المشاق والتضحية، ويسهم في توسيع الأفق الثقافي للشخصية المـسلمة، ويربي الضمير الديني لديها، ويعلمها النظام، الذي يؤدي إلى تناسق اجتماعي، وإلى بناء نفسية سوية.

---

(1) الشريف، محمد، الحج مناسبة عظيمة للاختلاء بالنفس ومراجعة الحال، المجتمع، الكويت، العدد (1924)، 2010م، ص 59.

لقد توصلت الباحثة مما سبق إلى أهم سمات الشخصية المتكاملة التي تسهم العبادات في تحقيقها وهي: الإيجابية، والتفاؤل، واليقظة، والإرادة القوية، والإصرار، والانضباط، والإقدام، والتضحية، والتواصل بالمجتمع، والطمأنينة، والمسؤولية، والمحاسبة الذاتية.

المبحث الثاني: التطبيقات التربوية للأساس التعبدي للتربية الإسلامية في مجال السلوك الإنساني

قبل الحديث عن التطبيقات التربوية للأساس التعبدي في مجال السلوك الإنساني، لا بدّ من إلقاء الضوء على معنى السلوك، فقد عرفه ماجد عرسان الكيلاني بقوله: "**السلوك**: تفاعل بين الفرد والبيئة المحيطة في لحظة معينة، وحلقاته: خاطرة، فكرة، إرادة، تعبير، ممارسة." [1] وهذا التعريف يوضح علاقة السلوك الفردي بالبيئة المحيطة بالفرد، فالفرد المسلم عضو نشيط في المجتمع، وعنصر فعال في البيئة المحيطة به، وسلوك الفرد المسلم يعبر عن تربيته وعن شخصيته، وتعديل السلوك هو جزء من إعداد الشخصية السوية المتكاملة، وعبارة عن سلسلة من التفاعلات التي ينتج عنها السلوك الإنساني.

العبادة عنصر هام في صقل سلوك الإنسان، وعلاج ناجح لكثير من السلوكيات الخاطئة أو المنحرفة، وتعمل على تهذيب السلوك الإنساني. وتعد العقيدة الخطوة الأولى المطلوبة لإحداث التغيير السلوكي في شخصية الإنسان، وتظهر ملامحها من خلال أداء العبادات العملية كالصلاة والصوم والزكاة والحج، وهي تسهم في تعويد الفرد على السلوك الصحيح السليم.

"وللعبادات أثر واضح في سلوك الفرد، فهي التي تزكي نفسه وتزيد من مراقبته لله تعالى، في جميع أحواله فيؤدي الأعمال الصالحة ويبتعد عن السلوكيات الضارة، ولا شك أن

---

[1] الكيلاني، ماجد، **السلوك وتطبيقاته التربوية**، الأردن، دار عمار، (د. ط)، (2008م)، ص 7.

هذه النتيجة تضر المجتمع، بأن تزيد في عدد من يسلك سلوكيات صالحة، وتقلل من عدد الـذين يسلكون سلوكيات ضارة، ومن هنا يمكن القول: إن العبادات في الإسلام تُصلح الفرد والمجتمع وتنفعهما."[1]

والعبادات من صلاة وصيام وحج وزكاة تنظم سلوك الإنسان وفكره وتدفعه إلـى فعـل الخير، وتحول بينه وبين ما لا ينبغي فعله، فتهذب النفوس. وهي من أهم وسائل التربية الخلقية التي تؤدي إلى غرس الفضائل والقيم والمثل والعليا، وإصلاح أحوال النفس، وتقوية مناعتها ضد أسباب الانحلال والانحراف، وإذا لم تحقق العبادات تلك الأهداف فلا تعد عبادة، ولا يقبلهـا الله تعالى بل تجلب الذم لصاحبها. وفيما يلي عرض للعبادات (الشعائر التعبدية) ولبعض آثارها في السلوك الإنساني:

- الصلاة تسهم في تعديل السلوك الإنساني من خلال تقوية الإرادة وضبط النفس، " فالصلاة هي صلة العبد بربه، ورابطة تربط الأرض بالسماء، والمطية السريعة التي تنقلنا إلـى رحـاب الله تعالى، وهي عامل من عوامل تعديل السلوك في التربية الإسلامية، فهي تربي الإنـسان علـى الطاعة والشكر لله تعالى، كما أنها تقوي إرادة الإنسان وتعوده ضبط النفس والصبر والمثـابرة، وتجعله يحافظ على المواعيد، وهذه سلوكيات بحاجة إلى تصحيح ويحتاجها المسلمون."[2]
- الصلاة معيار لطبيعة السلوكيات التي يمارسها الفرد، "المتأمل فـي قولـه تعـالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ (العنكبـوت: ٤٥)، يرى أنها تدل على أن فائدة الصلاة بالدرجة الأولى هي النهي عن المنكرات الـسلوكية الخاصة، وبالدرجة الثانية النهي عن عموم المنكرات، أي من يتربى علـى الـصلاة التربيـة

(1) زيدان،عبد الكريم، **أصول الدعوة الإسلامية**، ص 44.

(2) علي، سعيد إسماعيل، **القرآن الكريم رؤية تربوية**، ص 347.

الصحيحة السليمة تكون له واقياً من السلوكيات المنحرفة، ويدل على ذلك أن نسبة الفواحش بين المصلين أخفض وأقل من نسبتها في غيرهم."[1]

- الصوم تربية روحية للفرد، فهو يعلم الفرد طاعة الله تعالى والالتجاء إليه، وفيه تربية خلقية، إذ يتعود الإنسان على ضبط النفس ومكافحة شهواتها، وفيه تقوية للإرادة، "وفي الصيام تربية للإنسان، فيعتاد الأمانة في كل أمور حياته ويحس فيها لأن الله تعالى يراقبه في كل لحظة، قد عد القرآن الكريم الصيام سبيلاً إلى التقوى، والتقوى فعل المأمور وترك المحظور والصبر على المقدور قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة: ١٨٣)، والصيام يعلم الإنسان الصدق، ويبعده عن الكذب، فالصيام سر بين الإنسان وبين الله عز وجل، فيدفعه الصيام إلى الصدق في كل أحواله فينمي خلق الصدق في نفس المسلم حتى يصبح ممزوجاً بأخلاقه وسلوكه"[2]، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ (التوبة: ١١٩).

- الحج يعكس في نفس المسلم سلوك الرحمة والشفقة على المسلمين، فهم يجتمعون بصعيد ولباس واحد، لا فرق بين غني وفقير وحاكم ومحكوم، وهو يربي المسلم على الصبر وتحمل الشدائد. "الحج ركن من أركان الدين وفرض من فرائضه، وآية من آيات الرسالة الإسلامية، وصبغة من صبغ التربية الإسلامية، إليه هدت الرحمة الربانية ووجهت العناية الإلهية، وتحدث الذكر الحكيم في سور عدة بفرضيته، وتوجيه السنة بهالة من الاهتمام البالغ والتقدير والتعظيم وأحاطته بوافر من الهدي النبوي."[3]

---

[1] الحسن، أحمد ضياء الدين، **التربية الوقائية في الإسلام**، عمان، دار الفرقان، ط1، 2005م، ص 167.

[2] **المرجع السابق، ص** 128.

[3] علي، سعيد إسماعيل، **القرآن الكريم رؤية تربوية، ص** 357.

- الزكاة خطوات تربوية تنتهي بالنفس إلى البذل رغبة وطواعية وحباً وتطهيراً، فالزكاة تضبط سلوك مستحقها من السرقة والقتل والنهب وارتكاب المحرمات، كما أنها تربي في المسلم سلوك التعاون ومحبة الآخرين. فهدف الزكاة قد نص عليه قوله سبحانه وتعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (التوبة: ١٠٣)، فالغاية تطهير النفس من مظاهر النقص، والتسامي في المجتمع إلى أنبل الصفات وأعفها، بالإضافة إلى أنها تعلم الإنسان طاعة الأوامر الإلهية، ومكافحة الأنانية وتجريد النفس من رذيلة البخل لتحليتها بصفة الجود والسخاء.

- إن السلوك الإيجابي والسلبي يصدران عن النفس الإنسانية فلا يتولد السلوك الإيجابي المرغوب فيه إلا من النفس المؤمنة بعيدا عن الآفات وأسباب الانحراف، وأما السلوك السلبي فلا تتخلق به إلا النفس المليئة بالآفات إلى حد الخروج عن المألوف تماما في بعض الأحيان. ولما كان هذا حال النفس، كانت محاسبتها من الأساليب الوقائية التي تمنع من ارتكاب السلوك المخالف أو الاستمرار فيه؛ لذا يجب ضبطها ومجاهدتها للوصول إلى السلوك القويم الذي لا يصدر إلا عن نفس آمنة مطمئنة بعيدة عن الاضطراب والقلق.

المبحث الثالث: التطبيقات التربوية للأساس التعبدي للتربية الإسلامية في مجال العملية التعليمية.

إن العملية التعليمية تشتمل على الخبرات التي يمتلكها المعلم والجهد الذي يبذله في إيصال المعرفة للمتعلم لمساعدته على تحقيق الهدف التعليمي، وتوفير البيئة المناسبة التي تحفز المتعلم على استثارة نشاطه العقلي ومهاراته الأدائية، ومن عناصرها: المعلم، والمنهاج.

وما العملية التعليمية إلا "مصطلح يطلق على مجهود يقوم به الفرد أو الجماعة لمساعدة المتعلم على تحقيق هدف، وهذا المجهود هو إلقاء معارف ومعلومات وخبرات من المعلم إلى المتعلم بقصد حفز المتعلم واستثارة قواه العقلية ونشاطه الذاتي وتهيئة الظروف التي تمكنه من المتعلم."[1]

وتتصف العملية التعليمية بالشمولية، والتكاملية، وسهولة التدرج من السهل إلى الصعب في التعليم، واكتسابها لطابع سلوكي. وسنتناول عنصرين من عناصر العملية التعليمية هما: المعلم، والمنهاج، ومن ثم ودراسة دور الأساس التعبدي للتربية الإسلامية وأثره في العملية التعليمية من حيث إعداد المعلم، والمنهاج.

المطلب الأول: التطبيقات التربوية للأساس التعبدي في مجال إعداد معلم التربية الإسلامية.

لقد سبق الحديث عن أثر الأساس التعبدي في تحقيق سمات الشخصية المسلمة بشكل عام، وفي هذا المبحث الحديث أثر العبادة في بناء شخصية المعلم المسلم بشكل خاص.

والمعلم هو القدوة، والمثال الذي يحتذى به، وكما قال الله تعالى في النبي محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾

---

[1] أبو شعيرة، خالد محمد، **مدخل إلى علم التربية**، عمان، مكتبة المجتمع العربي، ط1، 1429هـ، 2008م، ص253.

(الأحزاب:21). وعلى معلم التربية الإسلامية أن يكون قدوة حسنة يقتدي بنبيــه، و أن يتمتــع بالخصائص والصفات التي تجعل منه مثالاً يُقتدى به.

وللأساس التعبدي أثر بارز في صناعة هذا المعلم وإعداده وذلك بالتزامــه بــأوامر الله تعالى عز وجل، وأدائه للعبادات كالصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، "هناك بعض التوجهــات الإسلامية التربوية التي ترتبط بشخصية المعلم، والتي يكتسبها من طبيعــة العبــادات: القــدوة الصالحة وإتقان العمل والإخلاص فيه والاتجاهات الإيجابية نحو طلب العلم والعدالة في المعاملة والثقة بالنفس والتواضع والصبر والرحمة والتسامح واللباقة والحكمة وحسن المظهر."[1] هــذه السمات التي تعبر عن شخصية المعلم المسلم، للتربية الروحية التي تتم عن طريق دور العبادات في تكوينها، والمعلم المتدين الملتزم يسعى دائماً إلى تحقيق الكمال في إيمانه بــالتقرب إلــى الله بالطاعات والعبادات المفروضة.

وقد اعتنى علماء المسلمين بهذا الجانب، وألفوا المؤلفات في صــياغة شخــصية المعلــم وآدابه، وسميت كتب بهذا، ومنها: كتاب العلم: آداب العالم والمتعلم للنــووي، تــذكرة الــسامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم لابن جماعة، وكتاب تعليم المتعلم طريق الــتعلُّم للزرنــوجي، ومن الآداب التي يتحلى بها المعلم ويكتسبها من إسلامه الحنيف: "آداب العالِم (المعلِّم) موزعــة على ثلاثة أقسام هي:القسم الأول: آداب المعلم مع نفسه، (خصائص تتعلق بشخــصية المــسلم، كخصائص أخلاقية ودينية ومهنية). القسم الثاني: آداب المعلم مع طلابه، فهذا يوضــح علاقــة المعلم مع الطلبة من ناحية أخلاقه واحترامهم والتعاطف معهــم وذلــك: بــالتحلي بالتواضــع، والإخلاص في النية، وتطبيق الدروس العملية كتعليم الصلاة مثلاً.القسم الثالث: آداب المعلم مع درسه، كالتهيؤ للدرس، واتباع القواعد التدريسية المناسبة، والإخلاص في إعطاء المعلومــات،

---

(1) راشد، علي، **شخصية المعلم وأداؤه في ضوء التوجهات الإسلامية في التربيــة، القاهرة، دار الفكر العربي،** ط1، 1414هـ- 1993م، ص21.

والدراسة والتحضير في تحصيل العلم، ومعرفة الأحكام، والانشغال بالأساسيات وعدم الاطلاع على المشروحات خاصة لصغار السن، والتدرج في طرح الدرس." [1]

والخصائص الدينية التي يتحلى بها المعلم هي الالتزام بالعمل والعبادة، والعقيدة الصحيحة السليمة، حيث إن العقيدة علم والعبادة عمل(سلوك تطبيقي عملي لها)، والخصائص الأخلاقية تظهر من الأخلاق التي يتحلى بها المعلم ويكتسبها من العبادة، "والأخلاق التي يتحلى بها المعلم يكسبها من طبيعة العبادة وهي: دوام مراقبة الله عز وجل في السر والعلن. أن يصون العلم كما صانه علماء السلف. التحلي بالزهد في الدنيا. أن ينزه علمه عن جعله سلماً يتوصل إلى الأغراض الدنيوية (الإخلاص فيه). المحافظة على القيام بشعائر الإسلام. معاملة الناس بمكارم الأخلاق." [2]

إن الخصائص والسمات التي يتصف بها المعلم تبين دور الأساس التعبدي في إعداده استنادا إلى أن:

- أداء العبادات بإخلاص لله تعالى يربي في نفس المسلم إتقان العمل وفق المشروع، والإخلاص هو أساس قبول الطاعات والعبادات.
- العبادات تؤدي إلى خلق الإيجابية في نفسية المعلم المسلم، وتكوين الاتجاهات الإيجابية، وتحث على التفاعل البناء والإيجابية.
- أداء العبادات يؤدي إلى تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال التكافل والتعاون الاجتماعي بين الأفراد، ويؤدي إلى تحقيق العدالة في المعاملة على جميع الاتجاهات.

---

[1] انظر: شمس الدين، عبد الأمير، **المذهب التربوي عند ابن جماعة، بيروت، دار اقرأ، ط2**، 1406هـ-1986م، ص17- 25.

[2] مرجع سابق ، ص27

- أداء العبادات بإتقان وإخلاص يكسب الثقة بالنفس، وهذه الثقة مستمدة من طاعة الله عز وجل والتزام أوامره.
- أداء العبادات ينمي لدى المعلم الشعور بالتواضع لله عز وجل، والتواضع أمام المسلمين، وهي تربي نفس المعلم على الصبر والرحمة والتسامح .
- أداء العبادات يعطي المعلم سمات الحكمة، والوعي الفكري الناضج المتولد عن الشخصية المتكاملة.
- أداء العبادات التي تخص النظافة والطهارة، تعطي المعلم صفات حسنة في مظهره، وتجعله حسن المظهر.

المطلب الثاني: التطبيقات التربوية للأساس التعبدي للتربية الإسلامية في إعداد منهاج التربية الإسلامية

هذا المبحث سيعرض أثر الأساس التعبدي في منهاج التربية الإسلامية بشكل خاص، وذلك ببيان أثر الأساس التعبدي في عناصر المنهاج، كونه من الأسس العامة لمنهاج التربية الإسلامية.

ومنهاج التربية الإسلامية: "نظام من الحقائق والمعايير والقيم الإلهية الثابتة، والمعارف والخبرات الإنسانية المتغيرة النامية، التي تهدف إلى إيجاد الشخصية الإسلامية المهتدية، والتي تعمل في إطار اجتماعي لترقية الحياة وعمارة الأرض وفق منهج الله تعالى."[1] وهذا التعريف شامل من حيث إنه لم يحصر المنهاج في مرحلة معينة فالتربية الإسلامية عبارة عن عملية مستمرة.

---

[1] الساموك، سعدون محمود والشمري هدى علي: **مناهج التربية الإسلامية**، الأردن، دار المناهج، ط 2، 1426هـ- 2006م، ص 44.

إن للمنهج الإسلامي جانبين: ديني، ويتمثل في الحقائق والقيم الإلهية، ودنيوي، ويتمثل في المعارف والخبرات الإنسانية المتغيرة، وله كذلك غايتان هما: بناء شخصية إسلامية تتمثل بأخلاق الإسلام، ونيل رضا الله عز وجل.

والمنهاج بشكل عام :"يتكون من الأهداف والمحتوى والأنشطة والتقويم، والعلاقات بين العناصر تبادلية: أي أن كل عنصر يؤثر في بقية العناصر دون استثناء ويتأثر بكل العناصر، وإن أي تأثير في أحد العناصر ينتقل إلى بقية العناصر الأخرى." [1]

ومنهاج التربية الإسلامية له مجموعة من الخصائص المنشودة، التي يتمتع بها عن غيره من المناهج الأخرى، و"يكتسبها من أسسه التي يقوم عليها ومنها الأساس التعبدي ، ومن هذه الخصائص:

- أن يكون في تربيته وموضوعاته موافقا للفطرة الإنسانية يعمل على تزكيتها وحفظها من الانحراف.
- أن يكون محققا لهدف التربية الإسلامية الأساسي (إخلاص الطاعة والعبادة لله) وجميع الأهداف الفرعية التي يراد من المنهج تحقيقها.
- أن يكون في كل تدرجاتها ومستوياتها ملائما للمرحلة أو الفئة المستهدفة.
- أن يراعي في تطبيقاته ونشاطاته وأمثلته ونصوصه، حاجات المجتمع الواقعية ومنطلقاته الإسلامية، كالاعتزاز بالأمة الإسلامية والولاء لها.
- أن يكون المنهج سليما من التعارض موجها وجهة إسلامية واحدة، موافقا للوحدة النفسية التي فطر الله الناس عليه."[2]

---

[1] مرعي، توفيق وآخرون، تصميم المنهاج، اليمن، وزارة التربية والتعليم اليمنية، (د.ط)، 1993م. ص44.

[2] انظر: النحلاوي عبد الرحمن: أصول التربية الإسلامية ص 196.

ومنهاج التربية الإسلامية له مجموعة من الأهداف التي يحققها، "والأهداف التربوية هي العنصر الأول من عناصر المنهاج، وهي هامة جدا ففي ضوئها نحدد المحتوى والأنشطة والتقويم، ونقوم المخرجات، وهم المتعلمون بهذا المنهاج، بدلالة الأهداف، كما الأهداف التربوية للمنهاج تحدد المدخلات المطلوب توفيرها، وتتنوع النتاجات فيما يسمى بمجالات التعلم وهي: المجال المعرفي، والمجال الانفعالي، والمجال النفسحركي"[1].

"إن تحديد الأهداف العامة هو أساس كل نشاط تعليمي هادف، فهو يساعد على تحديد المحتوى. ويراد لمنهاج التربية الإسلامية أن يحقق جملة أهداف موجزها في الآتي: تعميق الإيمان بالله تعالى في نفس الطالب وما يتعلق به من أركان الإيمان الأخرى القائمة على اليقين والتبصير والإقناع، مما يحميه من الخرافات والأوهام والتيارات الفكرية المختلفة، ويجعله قادرا على مواجهتها، وتوثيق صلة الطالب بالله سبحانه وتعالى مما يدفعه إلى الالتزام بأوامره واجتناب نواهيه سبحانه وتعالى، وتعريف الطالب بنظرة الإسلام إلى الكون والإنسان والحياة مما يعمل على تعميق إيمانه بربه والسير على هداه، ووعي الطالب أن رسالة الإسلام حضارية إنسانية راقية تكفل لجميع المخلوقات الأمن والسعادة وإصلاح شؤون الحياة، وإيجاد المواطن المسلم الصالح الواثق بربه ودينه المتمسك بعقيدته وشريعته المعتز بقيمته وأخلاقه، وإيجاد المواطن المسلم الفعال الذي تتعدى مسؤوليته صفة الخصوصية تجاه ربه ونفسه ومجتمعه إلى الشمولية تجاه العالم كله باغتنام أي فرصة لنشر الإسلام. وتوطيد صلة الطالب بالقرآن الكريم، والتمسك به تلاوة وحفظا وتفسيرا، وتوطيد صلته بالرسول صلى الله عليه وسلم والاقتداء والسير

---

[1] مرعي، توفيق والحيلة، محمد ، **المناهج التربوية الحديثة مفاهيمها وعناصرها وأسسها وعملياتها**، عمان، دار المسيرة، ط1، 2000م، 1420 هـ، ص 35.

على نهجه، فضلا عن ترسيخ محبته لهما في قلبه ووجدانه. وتبصير الطالب أن الإيمان الحق لا يكون بالقول المجرد دون العمل وأن رضا الله لا يناله الإنسان إلا بالتضحية في سبيله".[1]

وبعد عرض الأهداف السابقة ترى الباحثة أن الأساس التعبدي يؤثرمن في العبادات كونه مرجعية في إعداد المناهج، وذلك من خلال:

- تعميق الإيمان بالله تعالى يكون بالالتزام بالعبادات المكلف بها الطالب.
- توثيق صلة الطالب بالله عز وجل بواسطة العبادات وأدائها.
- تعريف الطالب بنظرة الإسلام إلى الكون والإنسان والحياة، بإدراك العلاقات القائمة بينهما، وخاصة أن نظرة الإسلام إلى الإنسان من ناحية علاقة العبودية.
- المواطن الصالح يستمد قيمه من إسلامه، ويعزز هذه القيم من خلال عباداته واكتسابه الأخلاق الفاضلة.
- القدوة العملية الكاملة هي: الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم.
- الأساس التعبدي هو العمل الذي يحقق الإيمان، وتبصير الطالب بأن القول والعمل هما الإيمان الحق.

والعنصر الثاني من عناصر المنهاج، وهو المحتوى، ويشمل المادة المعدّة للتدريس، وما العبادة إلا جزء من المعلومات الواردة في المحتوى، ويؤدي تدريسها إلى تأثيرها في الطلبة، وتسهم تطبيقاتها في اعداد شخصيتهم. ولتدريس العبادات أهمية وفوائد من أبرزها:

- إن أداء العبادات عملياً والصلاة بوجه خاص- تجدد صلتهم بالله تعالى وتقربهم منه. وتزيد إحساسهم بعظمته وقدرته، وفي ذلك تقوية لشعورهم الديني، وتمكين الإيمان من نفوسهم.

---

[1] الشخشير ، محمود، تدريس التربية الإسلامية أساليبه وتقنياته ، نابلس، جامعة النجاح الوطنية ، ط1، 1427هـ- 2006م، ص 101.

- إن أداء العبادات عملياً، اتجاه إلى الله والتفات إلى الجانب الروحي، فيزداد الشخص إقبالاً على طاعة الله، ونفوراً من معصيته،قَالَ تَعَالَى:﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ (محمد: ١٧).

- إن أداء العبادات عملياً يساعد على يقظة الضمير، وقوة الوازع الديني، فيكون للشخص من داخل نفسه رقيب يحاسبه في جميع الأوقات والحالات، ويظهر أثر ذلك في أعماله، وفي حياته الخاصة والعامة، وعلاقاته بغيره في الأسرة والمجتمع.

- إن أداء العبادات عملياً رياضة نفسية خلقية، تعلم الطاعة والنظام- والصوم بوجه خاص- يقوم على تربية الإرادة ومقاومة أهواء النفس، والإمساك عن المنكرات والشرور، فإذا ارتقى هذا الإمساك وثبت، صار عادة واتجاهاً، ينعكس تهذيباً على السلوك والمعاملة.

- والعبادات- الزكاة والحج بوجه خاص- تقوي صلة الفرد بمجتمعه، وتحبب إليه العمل لخيره، والبذل في سبيله، وتشعره بالأخوة والمساواة بين أفراده، وتساعد على إنماء نوازع المحبة والتعاون والتعاطف بين الناس.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، فلقد توصلت الباحثة بعد دراستها هذه إلى النتائج التالية:

- الأساس التعبدي للتربية الإسلامية: هو منظومة القواعد السلوكية التعبدية التي تهدف إلى إحداث تغييرات مرغوب فيها في سلوك المسلم وبناء شخصيته لتمكنه من القيام بمهام الخلافة في الأرض وفق مبادئ الإسلام وتعاليمه.
- القرآن الكريم والسنة النبوية من أهم مصادر الأساس التعبدي للتربية الإسلامية، ومنهما يستمد منظومة القواعد.
- العلاقة بين أسس التربية الإسلامية جميعها: (العقدية، والتشريعية، والتعبدية، والاجتماعية، والنفسية، والأخلاقية) علاقة تكاملية مترابطة فيما بينها.
- وظيفة الأساس التعبدي للتربية الإسلامية هي تربية الفرد في كافة النواحي الروحية، والنفسية، والاجتماعية، والجسدية، والأخلاقية.
- الأساس التعبدي للتربية الإسلامية له تطبيقات عديدة في مجال الشخصية والسلوك.
- الأساس التعبدي للتربية الإسلامية له دور وأثر في العملية التعليمية، وذلك بمساهمته في إعداد معلم التربية الإسلامية، وإعداد منهاجها.

التوصيات:

توصي الدراسة بما يأتي:

- دراسة الأساس التعبدي للتربية الإسلامية بشكل موسع، من خلال المفهوم العام للعبادة وأثرها في المؤسسات التربوية: الأسرة والمدرسة والمسجد.
- طرح مزيد من الدراسات في أثر الأساس التعبدي للتربية الإسلامية في العملية التعليمية ولاسيما الطالب.
- أن تتجه أنظار الباحثين إلى دراسة أسس التربية الإسلامية الأخرى، دراسة متعمقة ومفصلة.

وختاما أسأل الله العلي العظيم التوفيق لمايحب من الخير ويرضى.

قائمة المراجع :

- إبراهيم، صبحي طه، **التربية الإسلامية وأساليب تدريسها**،عمسان، دار الأرقـم، ط 2، 1406هـ، 1986م .
- أحمد، لطفي بركات، **في الفكر التربوي الإسـلامي**، الريـاض، دار المـريخ، ، ط1، 1402هـ - 1982 م .
- الأشقر، جمال، وآخرون، **أساليب تدريس التربية الإسلامية**، عمان، دار الفكـر، ط 1، 1992م.
- أمين، احمد، **كتاب الأخلاق**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط9، 1967م .
- بركات ، لطفي ، **التربية الإسلامية** ، القاهرة ، العربي للتوزيع ، ط1 ، 1992م .
- التل ، شادية أحمد ، **علم النفس التربوي في الإسـلام** ، عمان ، دار النفـائس ، ط1 ، 2005م .
- ابن تيمية ، أحمد ، **العبودية** ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط5 ، 1979م .
- الجزائري، جابر، **عقيدة المؤمن**، جدة، دار الشروق، ط5، 1987م.
- جنيدل، سعد، **أصول التربية الإسلامية مقارنة مع نظميات التربية**، الرياض، العلوم، ط 1، 1401هـ، 1981م.
- الحازمي، عبد الرحمن، **التوجيه الإسلامي لأصول التربية**، معهـد البحـوث العلميـة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1424هـ- 2003م.
- الحسن، أحمد ضياء الدين، **التربية الوقائية في الإسـلام**، عمـان، دار الفرقـان، ط1، 2005م.

- حسن ، أمينة أحمد ، **نظرية التربية في القران وتطبيقاتها في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، القاهرة ، دار المعارف ، ط1 ، 1985م .**
- حوى، سعيد، **جند الله، بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، ص 1979م .**
- خطاطبة، عدنان مصطفى، **الأساس العقدي للتربية الإسلامية، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة، جامعة اليرموك،ـ إربد، الأردن، 1427هـ - 2006م .**
- الخوالدة، ناصر، **طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها العملية، الكويت، مكتبة الفلاح، ط2، 1424 هـ - 2003م.**
- خياط، محمد جميل، **المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1416هـ - 1996م.**
- الدغشي ، أحمد محمد ، **نظرية المعرفة في القران الكريم وتضميناتها التربوية ، دمشق ، دار الفكر ، ط1 ، 2001م .**
- راشد، علي، **شخصية المعلم وأداؤه في ضوء التوجهات الإسلامية في التربية، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1414هـ- 1993م .**
- رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ط)، 2005م، ج8**
- رمزي ، عبد القادر، **مفهوم التربية الإسلامية عند التربويين المسلمين في الوقت الحاضر، الأردن ، دار الضياء ،ط1، 1419هـ - 1998م ..**
- الزنتاني، عبد الحميد، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، تونس، الدار العربية للكتاب، (د. ط)، (1984م) .**
- زيدان، عبد الكريم، **أصول الدعوة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1426 هـ - 2006م**

- زيدان، عبد الكريم، **المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط6،** 1402هـ، - 1982م .
- السامرك، سعدون محمود والشمري هدى علي: **مناهج التربية الإسلامية، الأردن، دار المناهج، ط 2،** 1426هـ- 2006م.
- السعدي، عبد الرحمن، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، القاهرة، دار الحديث، (د. ط)،** 1426هـ/ 2005م.
- سلطان ، صلاح الدين ، **الآثار التربوية للعبادات في العقل والجسد ، القاهرة ، نهضة مصر ، ط1 ،** 2000م .
- السيد، عبد الحميد مصطفى، **الأفعال في القرآن الكريم، ج1،** عمان، دار الحامد ، ط1، 2003.
- الشخشير ، محمود، **تدريس التربية الإسلامية أساليبه وتقنياته ، نابلس، جامعة النجاح الوطنية ، ط1،** 1427هـ- 2006م.
- شديد، محمد، **منهج القرآن في التربية، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ،** 1979 م.
- الشريف، محمد، **الحج مناسبة عظيمة للاختلاء بالنفس ومراجعة الحال، المجتمع، الكويت، العدد (1924)،** 2010م .
- الشريفين، عمادعبدالله، **تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن،** 1422هـ، 2002م.
- أبو شعيرة، خالد محمد، **مدخل إلى علم التربيـة، عمان، مكتبة المجتمع العربي، ط1،** 2008م،
- شلتوت محمود ، **الإسلام عقيدة وشريعة ، القاهرة ، دار القلم ، ط2 ،** 1900م .

- شمس الدين، عبد الأمير، **المذهب التربوي عند ابن جماعة**، بيروت، دار اقــرأ، ط2، 1406هـــ- 1986م.
- الشيباني ، تومي، **أسس التربية الإسلامية**، طرابلس، المنشأة العامـــة للنــشر ، ط5 ، 1985م .
- الشيخ، محمود وآل عمرو، محمد. **مدخل إلى أصول التربية الإسلامية**. الدمام، مكتبـــة المتنبي، ط1، 1425هـــ- 2004م.
- الصابوني، محمد، **مختصر تفسير ابـــن كثيـــر**، بيـــروت، دار القـــرآن الكـــريم، ط7، 1402هـــ/ 1981م.
- الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تفسير القرآن ومعه حاشية**، بيـــروت، دار الكتب العلمية، المجلد الثاني، ط1، 2004م – 1424هـــ.
- طبارة، عفيف، **روح الدين الإسلامي**، بيروت، دار العلم للملايين، ط20، 1980م .
- طه، صبحي، **التربية الإسلامية وأساليب تدريسها**، عمان ، دار الأرقم للكتـــب ، ط2 ، 1986م
- طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، **التربية الإسلامية وفن التدريس**، عمان، دار الأرقم، ط2، 1406هـــ – 1886م .
- عبد الحميد ، نظام الدين ، **العبادة وآثارها النفسية والاجتماعية** ، بغداد ، مكتبة القدس ، ط1 ، 1985م .
- عزت، أحمد، **أصول علم النفس**، الإسكندرية، المكتب المصري الحديث، ط1، 1973م.
- عبد العزيز، أمير، **الإنسان في الإسلام**، عمـــان، دار الفرقـــان، ط1، 1404 هـــــ – 1984م .

- عقلة، محمد، النظام الأخلاقي في الإسلام، عمان، مكتبة الرسالة الحديثة، ط1، 1407هـ - 1986م.
- عقلة، محمد، نظام الإسلام العبادة والعقوبة، عمان، الجامعة الأردنية، ط1، 1406هـ، 1986م.
- علاونة، علا محمود، المضامين التربوية للدعاء في القران الكريم والسنة النبوية الشريفة، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 1417هـ، 1996م.
- علي ، سعيد إسماعيل ، أصول التربية الإسلامية، القاهرة ، دار السلام ، (د.ط) ،2005 م.
- علي ، سعيد إسماعيل ، التربية الإسلامية المفهومات والتطبيقات ، الرياض، مكتبة الرشد ، ط1 ،2005م.
- علي ، سعيد إسماعيل، القرآن الكريم رؤية تربوية، القاهرة،دار الفكر العربي، ط1، 2000م.
- العلي، محمد تيسير، الصلة بالله وأثرها في تربية النفس، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1418 هـ، 1997م .
- عفاف محمد، النظام الأخلاقي في الإسلام، الأردن، مكتبة الرسالة الحديثة، (د.ط)، 1986م .
- العمرات، رجا غازي، المضامين التربوية المتعلقة بعبادات الطفل ومعاملاته في الفقة الإسلامي، رسالة دكتوراة، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 1427هـ، 2006م.

- آل عمرو ، محمد عبد الله و محمد محمود الشيخ ، **مدخل إلى أصول التربية الإسلامية**، د.م ، مكتبة المتنبي ، ط1 ، 2004م.
- العيسوي، عبد الفتاح، **فلسفة العبادات في الإسلام**، الإسكندرية، دار الوفاء، ط 1، 2002م .
- ابن فارس، أحمد بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، **معجم المقاييس في اللغة**، الدار الإسلامية، بيروت، ط1، 1410 هـ - 1990م .
- الفرحان، إسحاق، **نحو صياغة إسلامية لمناهج التربية**،عمان ، دار الفرقان ، ط2، 1999م .
- فضل، أسماء، **أثر العبادة التربوي في تكوين الشخصية وتحديد السلوك**، رسالة الماجستير، كلية التربية،جامعة أم القرى،مكة المكرمة،1404هـ - 1982 م .
- فهمي، مصطفى، **الصحة النفسية في الأسرة والمدرسة والمجتمع**، القاهرة، دار الثقافة، ط2، 1976م .
- الفيروز آبادي، مجد الين، تحقيق مكتب تحقيق التراث، **القاموس المحيط**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط4، 1415هـ - 1994م .
- القاضي، سعيد اسماعيل، **أصول التربية الإسلامية**، القاهرة، عالم الكتب، ط10، 2002م.
- القاضي، عبد الفتاح، **الصيام: فضائله وأحكامه**، القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية، سلسلة البحوث الإسلامية، أكتوبر 1972م .
- القرضاوي،يوسف، **العبادة في الإسلام**،بيروت،مؤسسة الرسالة،ط17،1985م.

- القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ - 1993م،
- قطب، سيد، **في ظلال القران** ، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط7، 1391هـ - 1971م.
- قطب، محمد، **في النفس والمجتمع**، دار الشروق، القاهرة، ط5، 1980م - 1400 هـ
- قطب، محمد ، **منهج التربية الإسلامية** ، بيروت ، دار الشروق ، ط4 ، 1980م.
- الكيلاني، ماجد، **السلوك وتطبيقاته التربوية**، الأردن، دار عمار، (د. ط)، (2008م)،
- الكيلاني، ماجد ، **فلسفة التربية الإسلامية** ، دبي ، دار القلم ، ط1، 1429هـ، 2008م.
- الكيلاني، ماجد ، **مناهج التربية الإسلامية والمربون العاملون عليها** ، بيروت ، عالم الكتب ، ط1 ، 1995م.
- أبو لاوي، أمين، **أصول التربية الإسلامية**، جدة، دار ابن الجوزي، ط1، 1419هـ/1999م.
- الماوردي ، علي بن محمد ، **أدب الدنيا والدين**، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية ، 1988م.
- المبارك ، محمد ، **نظام الإسلام : العبادة والعقيدة** ، بيروت ، دار الفكر ، ط4 ، 1975م.
- محجوب ، عباس ، **أصول الفكر التربوي في الإسلام** ، عمان ، جدارا للكتاب العالمي ، ط1 ، 2006م .

- المحيمد، عبد العزيز، **العبادة وأثرها في تربية النفس الإنسانية، الرياض، مكتبة الملك فهد، ط1، 1424هـ.**
- مرعي، توفيق وآخرون، **تصميم المنهاج، اليمن، وزارة التربية والتعليم اليمنية، (د.ط)، 1993م.**
- مرعي، توفيق والحيلة، محمد ، **المناهج التربوية الحديثة مفاهيمها وعناصرها وأسسها وعملياتها، عمان ،دار المسيرة، ط1، 2000م، 1420 هـ،**
- مصطفى، إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، طهـران، المكتبـة العلمية، ج1، (د.ط)، (د.ت)،**
- مصطفى، انتصار غازي، **المضامين التربوية لفريضة الصيام في القرآن الكريم وكتاب الصوم من صحيح البخاري، رسالة الماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، اربـد، الأردن، 1418هـ- 1997،**
- المعايطة، عبد العزيز، **أسس التربية الإسلامية ، عمان ، دار الثقافة ، ط1 ، 2006 م.**
- المعايطة، عبد العزيز ، **المدخل إلى أصول التربية الإسلامية، عمان ، دار الثقافة ، ط1 ، 2006 م**
- ابن منظور، جمال الدين محمد، **لسان العرب، بيـروت، دار صـادر، (د.ط)، (د.ت)، المجلد السادس .**
- موسى، محمد يوسف، **تاريخ الفقه الإسـلامي، القـاهرة ، دار الفكـر العربـي، ط2، 1916م.**
- الميداني،عبد الرحمن حسن،**العبادة في الإسلام : أسسها و فلـسفتها و مفهوماتهـا و حكمها و ذكر ألله فيها،مكة المكرمة،المكتبة المكية،ط1، 1997م.**

- الميمان، بدرية صالح ، **نحو تأصيل إسلامي لمفهومي التربية وأهدافها دراسة في التأصيل الإسلامي للمفاهيم، الرياض، السعودية، دار عالم الكتب، ط1، 1423هـ – 2002م .**
- النحلاوي ،عبد الرحمن.**أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ،دمشق ، دار الفكر ،ط1 ، 1979م .**
- النحلاوي ،عبد الرحمن ، **التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط2 ، 1988م .**
- النقيب ، عبد الرحمن ، **قراءات في التربية الإسلامية ، الرياض ، مكتبة الرشد ، ط1 ، 2004م.**
- النقيب ، عبد الرحمن ، **المنهجية الإسلامية في البحث التربوي نموذجاً النظرية والتطبيق ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ط1 ، 2004م .**
- النووي ، محي الدين ، **كتاب العلم آداب العالم والمتعلم ، بيروت ، دار الخير ، ط1 ، 1993م.**
- الهاشمي، عابد، **المدخل إلى التصور الإسلامي للإنسان والحياة، عمان، دار الفرقان، (د.ط)، 1402 هـ.**
- الهامي، هدى، **فريضة الحج وأبعادها التربوية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 1418 هـ – 1997م.**
- هندي ، صالح ، **طرائق تدريس التربية الإسلامية ، عمان ، دار الفكر ، ط1، 2009م.**
- يالجن ، مقداد ، **التربية الأخلاقية الإسلامية ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ط1 ، 1977م.**

Abstract

Al- Hassan, Banan Ahmad Diya Eddin. Worship Foundation of Islamic Education. Master Thesis, Yarmouk University, 2010 (Supervisor: Dr. Adnan Mustafa' Khatatbeh).

The aim of the study was to identify the worship foundation of Islamic education by clarifying the worship foundation of Islamic education, then identifying the significance, origins of it and in addition to clarifying its main attributes. The study also sought to identify the relation between the worship foundation and other forms of Islamic education foundations, clarifying the effect and educational functions and implications of worship foundation on behavior, personality, curriculum and teachers preparation programs. To achieve these aims and to answer the questions of the study, the researcher used the analytical descriptive approach in addition to inferential approach to collect data. The study answered the questions by an introduction four chapters and a conclusion, which were the contents of the study, Results of the study indicated: Worship foundation of Islamic Education: is the set of worship behavioral rules which aims at conducting desired changes in Muslim behavior and construct his character to be able of doing the Khalifate tasks in earth according to Islam principals and instructions. Both Holly Qura'n and Sunna are important resources of worship foundation of Islamic education, from which we derive the set of

rules. The relationship between all Islamic education foundations (Religions, legislative, worship, social, psychological, and moral) is an integrated relation associated with each other. The task of worship foundation of Islamic education is educate the Individual in all spiritual, psychological, social, physical, and moral sides. The worship foundation of Islamic education has various applications in personality and behavior domains. The worship foundation of Islamic process, by contributing in preparing Islamic education teacher, and curricula.

Key words: worship foundation, Islamic Education.